حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الفقر والاستبعاد الاجتماعي وانعكاسه في النص الروائى رواية "عمارة يعقوبيان" نموذجاً

أميرة عصام الدين على عزقول*

المدرس بقسم علم الاجتماع– كلية الآداب – جامعة طنطا
amira82azcool@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/07/11
تاريخ قبول البحث: 2024/09/20
تاريخ النشر: 2024/12/30

المستخلص:

يعد موضوع الاستبعاد الاجتماعي موضوعاً كاشفاً لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع، ولما كان الاستبعاد الاجتماعي ظاهره مرتبطة في أحد جوانبها بالفقر وعدم المساواة، فأصبحت ظاهرة الفقر والاستبعاد الاجتماعي من أبرز الظواهر التي تعكس واقع المجتمعات ، والتي تمثل تحدياً حقيقياً يتطلب تحليلاً ودراسة لفهم أسبابها وتأثيراتها على الفرد والمجتمع. ولما كانت الدراسة الراهنة تنتمي لعلم اجتماع الادب ، فهي من هذا المنطلق تسعى من خلال هدفها الرئيسي إلى مناقشة وفهم وتحليل

العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي كما جسّدتها الرواية المصرية بالتطبيق على روايه " عماره يعقوبيان". هذا وقد حاولت الدراسة الإجابة على عده تساؤلات اهمها ، ما أنماط الاستبعاد الاجتماعي السائدة في المجتمع؟، ما أبعاد العلاقة بين الفقر و ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي ؟ ، ما مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع كما صورتها الروايه؟ . وذلك من خلال الاستعانة بكل من منهجية تحليل النص والاتجاه التأويلي ،وتنتمي الدراسة الراهنة الي الدراسات التحليلية التي تقوم على التحليل الكيفي. هذا وتوصلت الدراسة في نتائجها الى ظهور الاستبعاد الاجتماعي كأحد أشكال الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع، كما توصلت الدراسة الى التأكيد على ظاهرة العنف المجتمعي، وغياب المواطنة كأحد مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع ، كما توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن التمييز الطبقي يعد أحد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع.

كلمات مفتاحية: الاستبعاد الاجتماعي ، الفقر، الرواية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

أولاً: مقدمة:

يعد موضوع الاستبعاد الاجتماعي موضوعاً كاشفاً لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع، تلك البنية التي تعني وجود علاقات ثابتة ضمن نسق واحد تسعى لتحقيق الانتماء الاجتماعي للفرد، والذي يمثل حاجة أساسية عند الإنسان. فالفرد بحاجة إلى قطب اجتماعي يحدد من خلاله هويته ويبني شخصيته، كما يحتاج أيضاً إلى كينونة اجتماعية يلتصق بها حتى يبني نفسه ويتمكن من مخاطبة الآخرين. (سلاطنية، 2012، ص 11).

ولما كان الاستبعاد الاجتماعي ظاهره مرتبطة في أحد جوانبها بالفقر وعدم المساواه الاقتصادية، فأصبحت ظاهرة الفقر والاستبعاد الاجتماعي من أبرز الظواهر التي تعكس واقع المجتمعات، والتي تمثل تحدياً حقيقياً يتطلب تحليلاً ودراسة لفهم أسبابها وتأثيراتها على الفرد والمجتمع.

ومع تفاقم الأزمات الاجتماعية في العديد من الدول انتشر مفهوم الاستبعاد الاجتماعي، والذي يعد أحد المفاهيم الحديثة المستخدمة لوصف الأشكال المعاصرة من الحرمان الاجتماعي والذي ينظر إليه بأنه استبعاد لبعض الفئات من المشاركة بفاعلية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية السياسية داخل المجتمع، مما كان له تأثيراً واضحاً على التكامل بين أجزاءه، والذي يبدو جلياً في الجانب الوظيفي لهذه الأجزاء من خلال قيمتي العدالة الاجتماعية والتضامن الآلي. وينعكس الاستبعاد الاجتماعي في صور متعددة داخل المجتمع والتي تتجسد بشكل أكثر وضوحاً في "الفقر" الذي يعد دليلاً على ما ينطوي عليه البناء الاجتماعي من تهميش واستبعاد.

ومن هنا تتضح مشروعية التساؤل: كيف يمكن أن يكون الفقر عاملاً من عوامل الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع؟ وما المظاهر المرتبطة بالاستبعاد على أساس الفقر؟

وفي هذا الصدد حاولت الدراسة الراهنة الوقوف على أبعاد العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي كما جسدها النص الروائي "**عمارة يعقوبيان**" للكاتب "**علاء الأسواني**" وذلك من خلال الاستعانة بكل من منهجية **تحليل النص والاتجاه التأويلي.**

ثانياً: مشكلة الدراسة

يمكن القول بأن الاستبعاد الاجتماعي ليس أمراً شخصياً يعود لتدني القدرات الفردية، بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة، ورؤى محددة، ومؤشرات على أداء المجتمع لوظائفه. فلا يمكن اعتباره شأن الفقراء ولا الأغنياء وحدهم، وإنما هو مشكلة مجتمع بأكمله. (هيلز وآخرون، 2007، ص 11)

هذا وتتفق الدراسة الحالية مع ما ذهب إليه Bhalla and Lapeyre أن الاستبعاد الاجتماعي يرتبط بالتغيرات البنائية الاجتماعية والاقتصادية أكثر مما يرتبط بخصائص الأفراد وسلوكياتهم، فالاستبعاد يولد حالة من الحرمان تظهر نتائجها الأولية فيما يتعلق بفجوات الدخل بين الطبقات العليا والدنيا، بالإضافة إلى خلق أزمة في التضامن الاجتماعي. (شفيق، 2015، ص 13).

ومن هنا تأتي قضية الاستبعاد في مقدمة القضايا التي ترتبط بالفقر كإطار مادي يتم من خلاله هذا الاستبعاد، وخاصة في ظل التطورات التي شهدتها المجتمعات المختلفة تحت وطأة الحداثة، فالاستبعاد كمفهوم أو كظاهرة اجتماعية

جاء ملازماً لنمو عملية التحضر والحداثة التي مرت بها كل المجتمعات في تطورها. (بيس، 2019، ص 120) وفي هذا الصدد ربطت الدراسات بين مفاهيم الاستبعاد والتهميش من جهة، وبين الحداثة من جهة أخرى، حيث خلقت بنى جديدة مثل المدن الكبيرة وقوضت أنماط الحياة الراسخة (عوض،2012، ص 7)، كما أنه مع تزايد عمليات التحضر شهدت المجتمعات تداعيات كثيرة يمكن اعتبارها من مظاهر الاستبعاد الاجتماعي منها نمو قطاع الاقتصاد غير الرسمي، وتضخم المناطق العشوائية، وما ينطوي ذلك على تفاوت فرص الحياة المرتبطة ليس فقط بتفاوت الدخول، وإنما أيضاً التفاوت في أماكن المعيشة المتمثلة في وجود مناطق راقية تجاورها مناطق متدهورة عمرانياً واقتصادياً واجتماعياً، ولا شك فإن هذا التفاوت في الفرص يخلق أنماطاً أخرى من التفاوت الاجتماعي في مجالات الصحة والتعليم وغيرها من مجالات الحياة. (الزعبي، 2012، ص 7).

ومما تقدم يمكن القول بأن الفقر ظاهرة ملازمة للحداثة، يعاني منها المجتمع المصري منذ عقد السبعينات وبداية مرحلة الانفتاح الاقتصادي مروراً بمرحلة الإصلاح الاقتصادي، فقد عانى المجتمع من تفاقم اختلالات الدخل وزيادة أعداد الأسر التي يقع إنفاقها تحت خط الفقر. فقد أدى ارتفاع الأسعار إلى تهميش أعداد متزايدة من فئات الدخول الدنيا وارتفاع معدلات البطالة، وبالتالي تزايد معدلات الفقر. والدليل على ذلك تزايد معدلات الفقر في مصر بصورة ملحوظة سواء إذا ما قيس بعدد الأسر التي تعيش عند مستوى الفقر أو أقل منه، في حين نجد أقل من 8% من السكان يعتبرون فقراء فقراً مدقعاً يعيشون على أقل من دولار يومياً. (World Bank, , 1991, p. 2)

ويؤكد ذلك ما أشارت إليه الإحصاءات الدولية كما جاء في تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات أن نسبة الفقر المدقع في مصر بلغت 32.4%،وأن 77% من الفقراء في مصر يقيمون في الأرياف والقرى، وأن أكثر من 750 قرية من الـ 1000 قرية الأشد فقراً توجد في صعيد مصر.كما يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009 الصادر من الأمم المتحدة، أن معدلات الفقر في مصر تبلغ حوالي 41% من عدد السكان، وبذلك تأتي مصر كصاحبة أكبر معدلات للفقر بعد اليمن. (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009).

وعلى الرغم من ارتباط ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي بالفقر واللامساواة. إلا أنه لا يجب أن يقاس بأحدهما فقط. وفي هذا الإطار ينبغي التمييز بين نوعين من التفسيرات للاستبعاد الاجتماعي.

التفسيرات الضيقة: وغالباً ما تركز على الطبيعة متعددة الأبعاد للفقر والحرمان وآثارها على الفرد والجماعة.

التفسيرات الواسعة: وتركز على البعد الاجتماعي للمواطنة المرتبطة بفكرة المساواة في الفرص والحماية من الفقر، واحتمالية وجود نسبة كبيرة من السكان مستبعدة من بعض الأنشطة الحياتية. (Dave,http://eprints.rclis.org)

ومن ثم فقد استرعى مفهوم الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالفقر واللامساواة اهتمام الباحثين ممن يشعرون بالقلق إزاء ظهور مجموعات فرعية مهمشة والتي تمثل تهديداً للتماسك الاجتماعي، وكذا الأدباء والفنانون الذين حاولوا الاقتراب من عالم الفئات المستبعدة والمحرومة داخل المجتمع وتصوير عوامل هذا الاستبعاد ونتائجه في أعمالهم الفنية والأدبية المختلفة.

هذا وتعد الرواية من أكثر الأشكال الأدبية اهتماماً بتناول هذه الظاهرة وسردها بين سطورها ببراعة، وذلك باعتبارها الفن الأكثر عمقاً وقدرة على تناول التغيرات والتحولات المختلفة التي يمر بها المجتمع، بالاضافه إلى قدرتها على نقد الواقع الاجتماعي في جميع جوانبه، حيث تعكس حاضر الواقع وليس الحلم المجرد ليمكن من ثم الوصول إلى شكل من أشكال الوعي الممكن. (عبد الغني، 1994، ص 14).

وهذا ما دفع الباحثة لتناول موضوع دراستها من خلال تحليل أحد النصوص الروائية –عمارة يعقوبيان–، التي تناولت هذه القضية بصورة يمكن من خلالها الوصول لعدد من الاستنتاجات الاجتماعية حول كيفية تمثيل الفقر وعلاقته بظاهرة الاستبعاد الاجتماعي. ووفقاً لما تقدم، تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الاجابة على التساؤل التالي: **الى أي مدى استطاعت الرواية المصرية أن تصور أبعاد العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع؟.**

ثالثاً: أهمية الدراسة:

1- تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في مناقشة وتحليل قضية الاستبعاد الاجتماعي ومدى ارتباطها بمفهوم الفقر، كون هذا الاستبعاد الاجتماعي سبباً مباشراً في تقسيم المجتمعات وظهور بؤر توتر وانقسام في المجتمع. ومن ثم فتتمثل أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن الظواهر التي تعتبر مقدمات للفقر أو مؤشرات له مما يفتح المجال لتحليل أبعاد الموضوع وإيجاد تفسيرات للاستبعاد الاجتماعي ومدي ارتباطه بالفقر، باعتبار الأخير أحد أهم الأسباب المؤدية للاستبعاد الاجتماعي. فالتحول من مفهوم الفقر إلى مفهوم الاستبعاد الاجتماعي وتحليل أبعاده وأسبابه وأهم أشكاله وعوامل انتشاره وآثاره السلبية على المجتمع. سيوفر الكثير من الوحدات التحليلية التي تساهم في فهم العديد من التغيرات التي يشهدها المجتمع اليوم. كما تنبع أهمية الدراسة من محاولة رصد العلاقة بين ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي والفقر، ورصد هذه العلاقة في أحد أهم الحقول المعرفية ممثلاً في "الأدب الروائي المصري" من جهة أخرى. كما تنبع أهمية الدراسة الراهنة من محاولتها الاستفادة من تحليل النص والاتجاه التأويلي كأحد الطرق البحثية المستخدمة في علم اجتماع الأدب.

2- أما الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة فتكمن في التعرف على الدور الذي يقوم به الأدب –وخاصة الرواية– في خلق وعي مجتمعي بالظواهر والقضايا الاجتماعية، وتقديم رؤية فنية حول الواقع الاجتماعي والوعي به من خلال رصده لظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالفقر. وأيضاً تبرز هذه الأهمية في محاولة إثارة الوعي لخطورة ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وما يترتب عليها من آثار سلبية تؤثر بدورها على تحقيق الاندماج الاجتماعي والمواطنة السليمة.

رابعاً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

يتمثل الهدف الرئيسى لهذه الدراسة في مناقشة وتحليل العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي كما تناولتها الروايات المصرية بالتطبيق على رواية "عمارة يعقوبيان" للكاتب "علاء الأسواني"، كونها أحد الخطابات الأدبية ذات القدرة الكبيرة على تصوير الظواهر الاجتماعية بطريقة تسهم في تعميق وزيادة الوعي الإنساني والمجتمعي في فهم وتحليل هذه الظواهر.

وسعياً لتحقيق هذا الهدف تمثلت تساؤلات الدراسة فيما يلي:

1- ما أنماط الاستبعاد الاجتماعي السائدة في المجتمع كما عكستها رواية "عمارة يعقوبيان"؟

2- ما أبعاد العلاقة بين الفقر وظاهرة الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع كما عكستها رواية " عمارة يعقوبيان"؟

3- هل يمثل الفقر شكلاً من أشكال الاستبعاد الاجتماعي كما صورته رواية "عمارة يعقوبيان"؟

4-كيف يسهم الفقر في انتاج أشكال الاستبعاد الاجتماعي ومظاهرة كما صورتها رواية "عمارة يعقوبيان "؟

5 – الى أي مدى عكست رواية " عمارة يعقوبيان " واقع ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي القائم على الفقر؟

6- ما مجالات الاستبعاد الاجتماعي السائدة في المجتمع كماعكستها رواية"عمارة يعقوبيان" ؟

7- الى أى مدى نجحت رواية " عمارة يعقوبيان" في رصد العلاقة بين الفقر ومظاهر الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع؟

8- ما مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع كما صورتها رواية " عمارة يعقوبيان "؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

1- الاستبعاد الاجتماعي:

إذا ما تأملنا التراث السوسيولوجي للحضارة الغربية المعاصرة، نجد أن أبرز منظري علم الاجتماع قد تناولوا مصطلح الاستبعاد الاجتماعي وأخذ حيز كبير من اهتمامهم ومنهم كارل ماركس، ماكس فيبر، والذي عرف الاستبعاد الاجتماعي بوصفه "أحد أشكال الانغلاق الاجتماعي، حيث يرى أن الانغلاق الاستبعادي بمثابة المحاولة التي تقوم بها جماعه لتؤمن لنفسها مركزاً متميزاً على حساب جماعة أخرى من خلال عملية إخضاعها. (لوغران وبياشو، 2007، ص 254).

بينما يعرفه "علي جلبي" بأنه استبعاد مستمر وتدريجي من المشاركة الكاملة في الموارد الاجتماعية الرمزية والمادية، والتي يتم إنتاجها وتوفرها في المجتمع من أجل صنع الحياة وتنظيمها والإسهام في تنمية المستقبل. (جلبي، 2013، ص 6).

في حين ذهب "مانيول سترينجر" إلى أن العقدة النظرية للتمييز بين الفقر والاستبعاد الاجتماعي لا تزال قائمة حتى الآن ولم يصل العلماء إلى إجابة واضحة لتحديد ما إذا كان يعتبرونها ظاهرة واحدة أم ظاهرتين منفصلتين، وما هي العلاقة المتبادلة بينهما. حيث يرى أن الاستبعاد الاجتماعي هو مصطلح معقد يعني حرمان الفرد مما يعرف "بالمواطنة النشطة". أو هو عملية إفقار ناجمة عن تفاعل العديد من العوامل الاجتماعية كالبطالة وقلة الخدمات الصحية وفقر الدخل.

كما اتسع استعمال مصطلح الاستبعاد في تقارير الأمم المتحدة حول التنمية خاصة ما تعلق بالتنمية البشرية ومدى ارتباطها بالفقر والتهميش.وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة الاستبعاد الاجتماعي بأنه "الافتقار إلى الدخل والموارد لضمان سبل العيش المستدامة والجوع وسوء التغذية، وسوء الصحة وقلة فرص الحصول على التعليم وغيرها من الخدمات الأساسية وعدم المشاركة في صنع القرار وفي الحياة المدنية والاجتماعية". (عبد المطلب، 2017، ص 4).

ويعرف الاستبعاد الاجتماعي من خلال مدخل العدالة الاجتماعية على أنه حرمان من الفرص المشروعة ومن حقوق المواطنة، تقوم به الجماعة المسيطرة بهدف احتكار الفرص الاقتصادية والقوة السياسية والوجاهة الاجتماعية التي تتمثل في الوصول إلى المناصب أو المراكز ذات النفوذ. (رمضان، 2015، ص 14).

هذا وتوجد ثلاثة مداخل لتعريف الاستبعاد الاجتماعي:

أ- مدخل الاندماج: حيث ينظر للعمل على أنه العامل الأساسي للاندماج وذلك من خلال توافر الدخل والهوية والشعور بالذات.

ب- مدخل الفقر: حيث ينظر للفقر على أنه العامل الرئيسي للاستبعاد الاجتماعي.

ج- مدخل الطبقة الدنيا: حيث ينظر للمستبعدين على أنهم منحرفين عن المعايير الثقافية والأخلاقية للمجتمع. (شفيق، مرجع سابق، ص 12) .

ومما سبق يمكن تعريف الاستبعاد الاجتماعي إجرائياً بأنه:

"العملية التي يتم بمقتضاها إقصاء بعض الفئات من الاندماج الكامل في المجتمع نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها هذا المجتمع، ويتم ذلك من خلال عدة ممارسات يتحدد في ضوئها نمط المستبعدين، فيكون الاستبعاد إرادياً إذا تمت هذه الممارسات بفعل المستبعدين أنفسهم، وإذا تمت بصورة قسرية يحرم فيها هؤلاء من حقوقهم الاجتماعية وفرصهم داخل المجتمع كان استبعاداً جبرياً، وهذه الممارسات تشكل ما يمكن تسميته خطاب الاستبعاد".

2- مفهوم الفقر:

عرف الفقر في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه "حالة تلحق بالفرد أو المجتمع حين تعوزه أشياء ضرورية لازمة لممارسة أوجه نشاطه المختلفة، ولما كان مستويات المعيشة لمجتمع معين يتغير من حين إلى آخر، فإن حالة الفقر تختلف بحسب المستويات التي ننظر منها، وتظل دائماً خاضعة للأحكام القيمية. (مدكور، 1975، ص 453).

ويعرف الفقر في قواميس علم الاجتماع بأنه "مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة باحترام الذات، وينظر إلى المفهوم نظرة نسبية لارتباطه بمستوى المعيشة في المجتمع ونسق المكانة وتوزيع الثروة. (العيسوي،2009، ص 217).

في حين عرف (عبد الباسط عبد المعطي) الفقر بأنه "حالة بنائية مجمعة لحصاد تفاعل أنماط توزيع الثروة والسلطة، والفقراء هم من حرموا بنائياً وتاريخياً ولا يزالوا يعانون من الحصول على فرص عادلة في التملك والمشاركة في اتخاذ وصنع القرارات ذات الصلة باحداث تغيرات أساسية في مجمل السياسات العامة على مستوى المجتمع، ثم تأتي فرصهم الضائعة في التعليم والصحة والإسكان والعمل". (عبد المعتمد، 2019، ص 336).

ومن التعريفات متعددة الأبعاد للفقر بأنه "ظاهرة اجتماعية مركبة تشتمل على مستويات متعددة من الحرمان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وترجع في الأصل إلى عملية الاستبعاد التي تحول دون وصول بعض الفئات الاجتماعية إلى الأصول الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية. (Jordan, 1996, p. 6).

أما المقصود بالفقر من وجهة نظر التنمية البشرية فهو "حرمان الفرد من العناصر الأساسية للتنمية البشرية والمتمثلة في الرعاية الصحية ومستوى تعليمي مرضي ومستوي معيشي مقبول".كما ورد تعريف الفقر في تقرير التنمية للبنك الدولي 2000 على أنه "يعيش الفقراء دون التمتع بحرية العمل والاختيار، وكثيراً ما يفتقرون إلى ما يكفي من الغذاء والمأوى والتعليم، كما أنهم معرضون بشدة للإصابة بالأمراض، كما أنهم لا يملكون القدرة على التأثير على القرارات الهامة في حياتهم". (البنك الدولي، ص 23).

وفي هذا الإطار حاول الكثير من الباحثين وضع تصنيفات محددة لظاهرة الفقر حيث تم تقسيمه إلى عدة مستويات فهناك "الفقر المطلق Absolute poverty" وهو الحالة التي لا يستطيع الإنسان من خلال دخله الوصول إلى إشباع حاجاته الأساسية من المسكن والملبس والغذاء والتعليم والصحة.

وهناك ما يسمى بـ "الفقر النسبي Relative poverty" وهو أن يحظى الفرد بمستوى معيشة أدنى من مستوى المعيشة السائد في المنطقة التي يسكنها أو المجتمع الذي ينتمي إليه، فهو يتغير عبر الزمان والمكان.أما "الفقر المدقع Extreme poverty" هو الحالة التي لا يستطيع الإنسان من خلال دخله الوصول إلى إشباع حاجاته الغذائية لتأمين عدد من السعرات الحرارية التي تمكنه من مواصلة حياته. (عباس، 2013، ص 150).

<u>وعلى ذلك فيمكن تعريف الفقر إجرائياً بأنه:</u>

"غياب الحد الأدنى من الدخل أو الموارد لتلبية الحاجات الأساسية، ويشير الفقر بشكل عام إلى مستوى غير مقبول من الأوضاع المعيشية تتسم بالحرمان وتردي الأوضاع السكنية وسوء التغذية والخدمات الصحية والتعليمية".

<u>سادساً: التراث البحثي في موضوع الدراسة:</u>

يمكن تقسيم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة وفقاً للمتغيرات المتضمنة فيما يلي:

1- <u>دراسات تناولت الفقر من منظور علم الاجتماع:</u>

تأتي دراسة (منى حلمي، 2014) حول سياسة مكافحة الفقر في مصر، هدفت الدراسة إلى التعرف على الواقع الحالي للفقر والسياسات والبرامج الحكومية لمكافحة الفقر في مصر، اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصلت في نتائجها إلى ضعف البرامج التي تنفذها الحكومة لمكافحة الفقر، وعدم فاعلية سياسات المكافحة في مصر نظراً لعدم وصولها للفئة المستهدفة. وكذلك ازدياد أعداد الفقراء في مصر سنة تلو الأخرى على الرغم من برامج مواجهة الفقر التي تدعمها الدولة، كما توصلت الدراسة إلى ازدياد حدة الفقر في صعيد مصر مقارنة بالحضر والوجه البحري. (محمد، 2014)

كما جاءت دراسة (أحمد حمدان، 2016) بعنوان "الفقر كأحد معوقات التنمية المستدامة"، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الفقر كأحد معوقات التنمية المستدامة من خلال التعرف على أسباب الفقر وواقعه في المجتمع المصري ومحاولة إيجاد مداخل لموجهة الفقر في مصر. وتوصلت الدراسة إلى أن ظاهرة الفقر هي مفترق الطرق بين مختلف فروع المعرفة، كما تعد نتيجة لعدة عوامل متشابكة.وأكدت نتائجها على أن أعلى نسبة للفقر في مصر تتركز في الأرياف

والقرى خاصة صعيد مصر والوجه القبلي، مما يؤدي إلى تهميش أعداد كبير واستبعادهم جبرياً من المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية نتيجة تزايد معدلات الفقر. (أحمد، 2016).

وهدفت دراسة (أحمد حسب النبي، 2017) إلى تحليل اتجاهات الفكر الاقتصادي المعاصر المتصلة بمفاهيم الفقر ومظاهره وأنواعه وآثاره السلبية، كما هدفت الدراسة إلى صياغة عدد من الآليات لمكافحة الفقر وتقليل معدلاته، كما سعت الدراسة إلى تحليل أهم اتجاهات الفكر السوسيولوجي المتصلة بمفاهيم العدالة الاجتماعية ومظاهره. استخدمت الدراسة مدخل التحليل الفلسفي في دراسة مفاهيم الفقر ومظاهره وتحليل الآثار السلبية المترتبة عليه. وتوصلت الدراسة إلى أن الفقر ظاهره مركبة تشمل مجموعة متنوعة من القدرات والأبعاد التي تشكل درجة حرمان الفرد من الرفاهية. (حسب النبي، 2017).

2- <u>أما في مجال الدراسات الأدبية</u>:

نجد دراسة (أسماء الوروري، 2023) والتي تناولت فيها ظاهرة الفقر والهجرة من خلال رواية "ماتوا أذلاء" للكاتب التركي "يلماز جوناي" حيث كتب المؤلف روايته بعين المتعايش للواقع وكشف عن نظرة واقعية ملموسة ورصد الحدث الاجتماعي في عالم القرية، وكان جل اهتمامه منصباً على قضيتي الفقر والجهل. هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على مشكلتي الفقر والهجرة في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديد تأثير الفقر على المجتمع التركي وبيان الأسباب التي أدت إليه من خلال سرد أحداث الرواية. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في دراسة ظاهرة الفقر وتناول الأحداث التي كانت سائدة في تلك الفترة بالنقد والدراسة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن القضايا التي يعبر عنها الكاتب تجاه مجتمعه هي المسئولة عن تحريك الحدث وهي ذريعة التعبير عن هموم الكاتب تجاه مجتمعه، كما توصلت الدراسة في نتائجها إلى نجاح الكاتب في تحديد الأبعاد والظروف الاجتماعية والاقتصادية على نحو مؤثر في تصوير حالات الفقر والثراء. (الوروري،2023).

3- <u>دراسات تناولت الفقر وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي</u>:

تأتي دراسة (منى عطية، 2013) لتؤكد على دور العولمة في زيادة أعداد الفقراء في بلدان العالم وخاصة العالم النامي. هدفت الدراسة إلى تحديد واقع الاستبعاد الاجتماعي للفقراء في مصر، وكذلك تحديد مؤشرات تخطيطية للحد من الاستبعاد الاجتماعي للفقراء في المجتمع المصري. تدخل الدراسة تحت إطار الدراسات الوصفية اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي مستخدمة استمارة استبيان لعينة من الأسر المقيمة في "عزبة النخل".توصلت الدراسة في نتائجها إلى أن الفقراء يتعرضون لثلاثة أشكال من الاستبعاد،الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما توصلت إلى أن خدمات الرعاية الاجتماعية يمكن أن تحد من الاستبعاد الاجتماعي للفقراء، كما توصلت إلى أن هناك علاقة بين بعض المتغيرات الاجتماعية للفقراء واستبعادهم اجتماعياً مثل النوع، الوضع الطبقي، الحالة التعليمية والاجتماعية. (خليل،2013).

بينما هدفت دراسة (إسلام العماوي، 2019) إلى التعرف على ظاهرة الفقر بين التهميش و الاستبعاد الاجتماعي، تناولت الدراسة مفهوم الاستبعاد الاجتماعي ومفهوم الفقر، استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي والمنهج المقارن والمنهج الوصفي، تمثلت أدوات الدراسة في الملاحظة ومقياس الاستبعاد الاجتماعي والمقابلة المباشرة. طبقت الدراسة

على عينة عشوائية قوامها (348) مبحوثاً من قريتين بمحافظة الوادي الجديد.توصلت الدراسة في نتائجها إلى أنه كلما قل المستوي الاقتصادي كلما زاد التهميش و الاستبعاد الاجتماعي. (العماوي، 2019).

4- من الدراسات الأجنبية التي تناولت علاقة الفقر بالاستبعاد الاجتماعي:

جاءت دراسة (Vandewall, 2001) والتي أثبتت في نتائجها أن العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع لها تأثيرها الكبير في حدوث الاستبعاد الاجتماعي للأفراد وأيضاً تؤثر على مشاركتهم داخل المجتمع. (Vandewall, 2001)

كما أشارت دراسة (Heemin Peng, 2006) في نتائجها إلى أن الاستبعاد الاجتماعي للفقراء يرجع إلى عدة أسباب منها التحول الاقتصادي، كما أن غياب الرعاية الاجتماعية والدعم أدى إلى حرمان الأسر واستبعادها اجتماعياً.

وهكذا ومن خلال ما تقدم من عرض لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة يمكن القول: أن الدراسات التي تناولت الفقر من منظور علم الاجتماع حاولت التركيز على الفقر كأحد معوقات التنمية في المجتمع نتيجة لضعف البرامج والاستراتيجيات التي تضعها الحكومة لمكافحة الفقر، مما أدى إلى زيادة أعداد الفقراء وزيادة حدة الفقر بشكل كبير ينتج عنه تهميش أعداد كبيرة من المشاركة في الحياة العامة، وتمثل ذلك في دراسة كل من (**منى حلمي، أحمد حمدان**).

أما فيما يتعلق بالدراسات الأدبية التي تناولت ظاهرة الفقر (الوروري) فقد عكست في نتائجها من خلال التحليل الكيفي لأحد الأعمال الروائية (رواية ماتوا أذلاء) كيف أن معايشة الكاتب لواقعه وتأثره به يؤدي إلى تفجير العديد من القضايا التي يعاني منها المجتمع ويتأثر بها وتؤثر فيه ومنها قضية (الفقر) التي تناولها الكاتب (يلماز جوناى) في روايته وعلاقتها بالهجرة وتصويره لواقع الفقر والفقراء كذلك نجاح الكاتب في تحديد الأبعاد والظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع التركي وانعكاسها على تصوير حالات الفقر والثراء في المجتمع.

أما الدراسات التي ربطت الفقر بالاستبعاد الاجتماعي، فقد جذبت الانتباه إلى الدور الذي تقوم به العولمة بآلياتها الاقتصادية في توسيع دائرة الاستبعاد الاجتماعي في بعض المدن نتيجة الإجراءات المجحفة التي تطبق بها، وأن هناك علاقة بين الفقر والفقراء ومتغيرات استبعادهم مثل النوع والوضع الطبقي والحالة التعليمية والاجتماعية. (دراسة منى عطية) (دراسة Heemin Peng).

وبالرغم مما قدمته هذه الدراسات من طرح فيما يخص موضوع الدراسة من حيث اهتمامها بدراسة ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وآثاره السلبية من خلال علاقته بالفقر، أو اهتمامها بدراسة الفقر في علم الاجتماع أو مجال الأدب. إلا أن الدراسة الراهنة حاولت الربط بين الفقر وظاهرة الاستبعاد الاجتماعي بشكل جديد ،حيث حاولت رصد هذه العلاقة من خلال مجال الأدب ممثلاً في الرواية المصرية باعتبارها أحد أهم المجالات المعرفيه والثقافيه التي تسهم بشكل كبير في تشكيل الوعي الفردي والمجتمعي المتعلق بظواهر المجتمع وقضاياه، وذلك في محاوله للتعرف على أبعاد أخرى فيما يخص دراسة هذه الظاهرة مستفيدة من بعض الاتجاهات النظرية و الأطر المنهجية المتعلقة بدراسة النص الأدبي في سوسيولوجيا الأدب. وهو ما لم تتناوله أي من الدراسات السابقة.

سابعاً: التوجه النظري:

تستعين الدراسة الراهنة بالاتجاه التأويلي كتوجه نظري يمكن من خلاله تحليل وفهم موضوع الاستبعاد الاجتماعي، حيث يعتبر التأويل من أهم المباحث الفلسفية التي استفاد منها علم الاجتماع، فمنذ نظرية "ماكس فيبر" عن الفعل الاجتماعي ومعالجته التأويلية له والتي انطلقت في الأصل من جهود المدرسة التقليدية في التأويل (شلايرماخر ولتاي) وصولاً إلى نظرية "هامبرماس" عن التواصل العقلاني، والعلم ما زال يفيد مما طرحته التأويلية من إشكاليات وحلول ممكنة، فالتأويل يساعد في تجديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التناول لقضايا المعنى وأشكال تصريفه وتلقيه. (بسيوني،2021، ص 209).

وهو أيضاً محاولة لفهم العالم وتأويله من خلال اللغة التي تحمله، فالمنهج التأويلي يبحث دائماً عن الفضاءات المفتوحة التي تبحث في النصوص باعتبارها تحمل حياة متجددة في حاجة دائمة إلى إعادة تأويل على مستوى الممارسة التأويلية كفاعلية نقدية لا تقف عند حد. (خضرة،2010، ص 228) ،وفي التأويل "لا يرجع القارئ إلى النص لمعرفة ما أراد المؤلف قوله، بل يلتفت إلى ما يسكت عنه القول،مبيناً ما يمارسه الخطاب من حجب واستبعاد، كاشفاً عما يتوارى خلف المقولات من البنى المعيقة أو الممارسات المعتمة، فالتأويل مجال للفهم يتيح القول في الوجود من جديد ويسمح بإعادة تعريف الأشياء". (حرب،2007، ص 8، 14، 23).

والفهم هنا يتعلق بكل أنواع النصوص على اختلافها وتنوعها، وبالتالي فهو يقوم بعملية فحص لهذه النصوص داخلياً وربطها بسياقاتها العامة خارجياً. (عبد الحميد، 2016، ص 7) .وبهذا المعنى لا يعد التأويل فهم من أجل النص، بل الفهم عبر النص للعودة إلى الذات الإنسانية، فالنص ما هو إلا مرآة تقرأ الذات الإنسانية من خلاله ذاتها. (عبد الحميد، مرجع سابق، ص 7).

ويرى "أحمد زايد" أن عملية التأويل هي مراوحة بالعمق بين مجتمعين: مجتمع النص والمجتمع الواقعي، فمجتمع النص ينقل المفسر من جمود النص إلى عالم المجتمع (تاريخه وأبنيته وطبقاته وتفاعلاته الاجتماعية)، كما أن عالم المجتمع –الذي يعيش فيه كاتب النص– يترك بصماته لا على كتابة النص فحسب بل على تأويله أيضاً. (زايد،1991، ص 251).

ومن خلال ما تقدم من عرض للاتجاه التأويلي، يمكن استخلاص بعض القضايا النظرية:

1– يهتم التأويل بالربط بين النصوص المدروسة وسياقاتها العامة التي تظهر فيها هذه النصوص، فليس الغرض من التأويل فهم النص فقط، بل هوأيضاً مرآة لفهم الذات الإنسانية من خلاله لذاتها. وهو ما ينطبق عند تحليل النص الروائي في الدراسة الراهنه "عمارة يعقوبيان" فليس الغرض من التأويل فهم النص فقط، ولكن أيضاً البحث في الكيفية التي يتشكل من خلالها الفهم الفني والجمالي للظاهرة الاجتماعية والتي تمثلها ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي في ارتباطها بالفقر.

2– تعد عملية التأويل مراوحة بين مجتمعين: المجتمع الواقعي في مقابل مجتمع النص، و ما يتبعه من بحث حول العلاقة بين النص وتاريخ المجتمع بطبقاته وتفاعلاته وأبنيته الاجتماعية. وهو ما يمكن الاستفادة منه عند تحليل أنماط الاستبعاد

الاجتماعي ومظاهره من خلال المراوحة بين ما يصوره النص، وما هو موجود بالفعل داخل المجتمع. والكشف عما يتوارى خلف المقولاتو من بنى ممارسات تسهم في اعادة فهم ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بالفقر.

3- يعد التأويل محاولة لفهم العالم وتفسيره من خلال اللغة. ويمكن الاستفادة من هذه المقولة من خلال محاوله التعرف على الكيفية التي ينتج ويتشكيل من خلالها خطاب المستبعدين في النص الروائي.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التحليلية التي تقوم على التحليل الكيفي للنص الروائي "**عمارة يعقوبيان**" للكاتب "**علاء الأسواني**" بهدف التعرف على علاقة الفقر بخطاب الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع المصري كما صورته الرواية.

2- طريقة الدراسة: استعانت الدراسة بطريقة تحليل النص، حيث لا يقتصر التحليل فقط على النصوص الادبية ودورها في التعبير عن ما يدور في ذهن الكاتب، وإنما لابد من العودة إلى السياقات التاريخية للنص وإطره الثقافية والاجتماعية، ومحاولة فهم النص من خلال تفاعل كاتبه مع ظروفه التاريخية وواقعة الثقافي، وبذلك يتم التعامل مع النص من خلال إعادة قراءة واقع إنساني بأكمله ومحاولة فهمه، وهو الهدف الذى تسعى اليه العلوم الاجتماعية. (عزت، 2006، ص 32).

هذا وتتمثل خطوات تحليل النص الروائي "عمارة يعقوبيان" في:

أ- البحث عن الخطابات الاجتماعية المختلفة داخل النص ،وذلك من خلال معرفة أي الخطابات التي ينتقدها النص أو يتبناها (أحمد، 2018، ص 28)، في محاوله للكشف عن الكيفية التي يتشكل من خلالها خطاب المستبعدين داخل النص.

ب- محاولة تحليل النص الروائي للبحث عن الشكل الفني الذي صيغت من خلاله الحقيقة الاجتماعية المرتبطة بظاهرة الاستبعاد، بما يسهم في فهم العلاقة بين النص والسياق الذي ظهر فيه.

3- عينة الدراسة: تتمثل عينة الدراسة في رواية "**عمارة يعقوبيان**" للكاتب "**علاء الأسواني**" والتي تم اختيارها بطريقة عمدية لعدة أسباب منها:

أ- عكس النص الروائي ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي موضوع الدراسة بصورة كبيرة من خلال تركيزه على صور الاستبعاد ومظاهره المختلفة داخل أحداث الرواية.

ب- قدم النص صورة تكاد تطابق الواقع في مصداقيتها عن الاستبعاد الاجتماعي القائم على أساس الفقر.

ج- أضف إلى ذلك فقد حقق النص شهرة كبيرة، وحصد العديد من الجوائز العربية والأجنبية، وترجم إلى 17 لغة نظراً لجده وأهمية القضايا التي أثارها، وهو ما جعله جديراً بالتحليل من وجهة النظر الاجتماعية.

تاسعاً: قضايا الدراسة:

أولاً: الاستبعاد الاجتماعي والحرمان النسبي:

ينظر بعض العلماء إلى الاستبعاد الاجتماعي باعتباره حرمان نسبي مزمن، والتركيز على علاقته بالفقر واللامساواة. كما يرتبط الاستبعاد الاجتماعي بالاغتراب وحرمان جماعة ما داخل المجتمع. هذا ويتداخل مفهوم "الاستبعاد الاجتماعي" مع

"الحرمان النسبي" الذي يشير إلى انخفاض مستوى التفاعل الثقافي الطبيعي بين الفرد وباقي المجتمع أو توقفه تماماً.ويدخل هذا الحرمان الاجتماعي في إطار شبكة كبيرة من العوامل المترابطة التي تسهم في وقوع "الاستبعاد الاجتماعي" ومن أهم هذه العوامل الفقر، التعليم، الوضع الاقتصادي المنخفض. ومن هنا يمكن ربط الحرمان الاجتماعي بالاستبعاد الاجتماعي أو المشاركة في حدوثه. (الحوراني،2019، ص 120)

هذا وقد أوضح كل من "روبرت دوس وجون هيوز" Dowse and Hughes في كتابهما علم الاجتماع السياسي فكرة الحرمان النسبي، حيث ذهبا إلى أن الناس يضيفون قيمة على كثير من الأشياء في الحياة مثل الثروة والمكانة والمساواة والقوة والحرية، وعندما لا يستطيعون تحقيق تلك القيم أو قيمة واحدة منها يظهر ما يعرف بـــ "الحرمان النسبي" الذي يشير إلى حالة من التوتر الذي ينشأ من التضارب بين ما ينبغي أن يكون وما هو كائن بالفعل حيث يشعر الفرد بأنه منبوذ عن باقي أفراد المجتمع من خلال حرمانه من حق الوصول إلى الموارد التي تتيح له التفاعل الصحي والاجتماعي والسياسي. (عبد الناصر، 2022، ص 962).

ثانياً: أسباب الاستبعاد الاجتماعي :

يحتوي الاستبعاد الاجتماعي كشكل من أشكال التمييز على عدد من الأسباب التي تقلل من فرصة الوصول إلى الخدمات الاجتماعية وتحد من المشاركة في سوق العمل، ومن المستحيل تحديد سبب واحد محدد للاستبعاد الاجتماعي، ولكن يمكن تحديد بعض الأسباب المسئولة عن الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع والتي يمكن أن تتمثل في:

1- أسباب سياسية: حيث يؤدي انفراد بعض الأفراد بسلطة اتخاذ القرار وغياب التنظيم الذي يمكن الأفراد من المشاركة في قضايا ومشكلات مجتمعهم، إلى ظهور أشكال من الاستبعاد السياسي داخل المجتمع.

2- **أسباب اقتصادية:** يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل التي تؤدي إلى بروز مظاهر الاستبعاد نظراً لما له من دور في تحديد فعالية الأفراد في النظام الاجتماعي، حيث يمكن اعتبار الثروة من أهم محددات الاستبعاد الاجتماعي للفرد أو اندماجه في المجتمع.

3- أسباب نوعية: فجنس الفرد في المجتمع يلعب دوراً كبيراً في تحديد دوره ومكانته، فالثقافة العربية تفرق بين الذكور والإناث في إعدادهم لأدوار متباينة يحددها جنسهم. وهو ما يبدو جلياً في استبعاد وتهميش المرأة في العديد من الأدوار داخل المجتمع. (بودرمين،2007، ص 137).

بالإضافة إلى ما سبق يمكن تحديد عدد من العوامل الأخرى المسئولة عن ظهور الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع والتي تتمثل في:

أ- **الفقر:** تعددت مظاهر الفقر وأشكاله، منها فقر الموارد، فقر الخدمات والقدرات وفقر الدخل، والفقر لا يعد مشكلة اقتصادية أو اجتماعية فقط، بل يمثل مشكلة ثقافية وأخلاقية وأمنية واضحة، فضلاً عن ذلك فهو يعد مشكلة إنسانية حينما تتجاور صور البؤس والحرمان والتهميش و الاستبعاد الاجتماعي للفقراء مع غيرها من صور الإسراف والترف التي يعيشها الأغنياء. ويعد الفقر أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى الاستبعاد الاجتماعي لفئة معينة داخل المجتمع. حيث يتعرضون للتمييز في جوانب عديدة منها الصحة والتعليم والمشاركة في الحياة العامة، ويكون وصولهم إلى الموارد

والأسواق والخدمات العامة ضعيف وبالتالي يتم إبعادهم من حياة مجتمعهم بسبب فقرهم.فغالباً ما يتم استبعاد الفقراء من الشبكات الاجتماعية والمشاركة في المنظمات المدنية. (سعيد، 2007، ص 21).

ب- **البطالة:** تعد البطالة سبباً رئيسياً للاستبعاد الاجتماعي، ولاسيما البطالة طويلة الأجل في الأسر التي لا تجد فرص العمل، فالضعف الاقتصادي والمعاناة من البطالة، إلى جانب الفقر –حيث أن العاطلين عن العمل غالباً ما ينتمون إلى الأسر الفقيرة– يشكلون خطراً على التماسك الاجتماعي، حيث أن البطالة تمنع المواطنين من المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتقلل من ظروف تعزيز رفاهيتهم. (عبد الباري، 2007، ص ص 191-195).

ج- **التحيز المؤسسي:** يشير إلى مجموعة سائدة من القيم والإجراءات المؤسسية التي تعمل لصالح بعض الأشخاص والجماعات على حساب الآخرين، وهذا ما يشير إلى الفجوات بين القواعد وتنفيذها، وقيام المؤسسات بشكل غير رسمي باستبعاد بعض الأشخاص العاملين في القطاع العام كنوع من التمييز.

د- **العزلة الاجتماعية:** عندما تكون مؤسسات الدولة سبباً أساسياً في الاستبعاد، وذلك عندما تميز عمداً القوانين والسياسات أو البرامج والنظم الاجتماعية والتي قد تأخذ موقف من بعض الناس في المجتمع على أساس العرق أو اللغة أو الحالة الاجتماعية. (الجوهري،2010، ص 195).

ثالثاً: أنواع الاستبعاد الاجتماعي وأشكاله:

حاز "أنطوني غيدنز" الريادة البحثية بين علماء الاجتماع في دراسته للاستبعاد، حيث لفت الأنظار مبكراً إلى قضية الاستبعاد الاجتماعي ووجود شكلين للاستبعاد في المجتمعات المعاصرة بلغا درجة عالية من الوضوح والتبلور أولهما "الاستبعاد الجبري" والذي يمكن أن نطلق عليه استبعاد الفقراء. أما النوع الثاني هو "الاستبعاد الطوعي" ويمكن أن نطلق عليه استبعاد الأغنياء. أما النوع الأول فهو استبعاد لا إرادي لأولئك القابعين في القاع والمعزولين عن التيار الرئيسي للفرص الموجوده في المجتمع. وهو النوع الأكثر انتشاراً من الاستبعاد، فالمستبعدون جبرياً هم من أجبرتهم الظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية على ذلك، وهم من يعانون حرماناً اقتصادياً. (لوغران وبياشو، 2007، ص 10).

أما الشكل الثاني للاستبعاد فهو "الاستبعاد الإرادي" حيث تنسحب الجماعات الثرية من النظم العامة فيما يطلق عليه "ثورة جماعة الصفوة". وتعيش هذه الجماعات داخل مجتمعات محاطة بالأسوار بمعزل عن بقية أفراد المجتمع،ولعلنا نلاحظ في الآونة الأخيرة ظهور مجتمعات خاصة بالأغنياء فقط، ومدن لا يسكنها إلا الأغنياء لا لشيء أكثر من أنهم يمتلكون رأس المال، كما أصبح لهم مؤسسات تعليمية خاصة بهم لا يقدر على تكلفتها إلا هؤلاء الذين استبعدوا أنفسهم من المجتمع، ولهم أيضاً مستشفيات خاصة بهم، أي أنهم لا يسمحون لعامة الشعب أن يتغلغلوا بداخلهم، فهم مجتمع داخل مجتمع. (عباس،2011، ص 1).

وهنا ترى الباحثة أن إشكالية الاستبعاد الطوعي تكمن في شعور عامة الشعب بالنقص والحرمان، وما يترتب عليه من زعزعة استقرار المجتمع، فهناك فئة تعيش مرفهة وأخرى تعاني من الفقر والحرمان، فضلاً عن انغلاق الأغنياء على

أنفسهم مما يجعل من المستحيل إتاحة الفرصة للتواصل بين جميع أفراد المجتمع الواحد مما يزيد من مشاعر الحقد الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد.

- أشكال الاستبعاد الاجتماعي:

أ- الاستبعاد والحقوق والمواطنة: يهتم الاستبعاد الاجتماعي بمعرفة الروابط بين افتقار الأشخاص إلى المواطنة ومستويات الفقر لديهم، ومدى قدرتهم على ممارسة الحقوق الفردية والجماعية، وما يمكن أن تؤدي إليه تلك التفاوتات في هذه القدرات إلى ظهور هرمية اجتماعية تتكون من مواطنين من الدرجة الأولى والدرجة الثانية، أي أنه ليس كل الأفراد في المجتمع يتمتعون بنفس الفرص للوصول إلى السلع العامة التي توفرها الدولة.كما يمكن أن تشمل الجوانب السياسية للإقصاء بالافتقار إلى الحقوق السياسية من مشاركة سياسية وغياب حرية التعبير. (عبد الناصر، 2022، ص 969).

ب- الاستبعاد على أساس الوضع الاقتصادي: أن توزيع الموارد وتراكم الثروة عملية غير متكافئة تقوم على علاقة القوة وقدرة بعض المجموعات على الضغط من أجل تحقيق مصالحها الشخصية، كما يشير الاستبعاد الاقتصادي أيضاً إلى استبعاد العمال كلياً أو جزئياً من ثلاث أسواق أساسية هي العمالة – الائتمان – التأمين. كما يسلط الاستبعاد الاقتصادي الضوء على أسواق العمل وتوضيح الفروق بين العاملين والعاطلين عن العمل،وبين القطاعين الرسمي وغير الرسمي. ويلعب هذا الاستبعاد دوراً مهماً في عدم المساواة في الوصول إلى الموارد والخدمات العامة. (عبد الناصر، مرجع سابق، ص 969).

ج- الاستبعاد الاجتماعي القائم على الوضع الاجتماعي والهوية: غالباً ما يكون الاستبعاد الاجتماعي أثر لعملية تمييز على أساس الهوية الاجتماعية والثقافية، ذلك التمييز الذي يمكن أن يولد عمليات استبعاد قوية يمكن أن يكون ممنهجاً ومتعمداً ناتجاً عن سياسات مدمجة في المؤسسات الرسمية للدولة. (بيس، 2015، ص 58).

د- الاستبعاد القائم على أساس العوامل المكانية: يأتي الاستبعاد في مقدمة القضايا المرتبطة بالمكان كإطار مادي يتم من خلاله هذا الاستبعاد، ومما لا شك فيه فالاستبعاد المكاني ظاهرة ملازمة للحداثة، حيث قوضت أنماط الحياة مثل الجماعة والريف، وخُلقت بنى جديدة مثل المدن الكبيرة وما يرتبط بها من ظهور لنمط لعلاقات ذات الطابع الرسمي (بسيوني،مرجع سابق، ص 200)، كما تزايدت عمليات التحضر والتي كانت من نتائجها العديد من مظاهر الاستبعاد الاجتماعي منها نمو قطاع الاقتصاد غير الرسمي وتضخم المناطق العشوائية، وما ينطوي على ذلك من تفاوت فرص الحياة ومظاهر التدهور العمراني والبيئي، إضافة لوجود تفاوت بين الأفراد فيما يخص وجود مناطق راقية تجاورها مناطق متدهورة عمرانياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً. (المرجع ذاته ،201) ومن ثم فهذا الاستبعاد المكاني الملازم للحداثة جعل المجتمعات المعاصرة لا تخلو من شكلين من الاستبعاد المكاني، فكما للمستبعدين من الفقراء والمهمشين في المجتمع أماكنهم التي تعبر عنهم وتفصح عن فرصهم الضئيلة في التمتع بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية وتضم معظم الأحياء الشعبية الفقيرة والعشوائيات، يجد المستبعدين من الأغنياء –الذين استبعدوا أنفسهم إرادياً- أماكنهم التي تعبر عن فرصهم الكبيرة في التمتع بكافة حقوقهم والتي عرفت مؤخراً باسم (المدن المُسَيَّجة). (عباس،2011، ص 1).

هـ- الاستبعاد القائم على أساس الهجرة: لا يستفيد المهاجرين من الريف إلى الحضر في الغالب من نفس الحقوق السياسية و الاجتماعية والاقتصادية التي يتمتع بها المواطنون الآخرون، وغالباً ما يجدون أنفسهم في وظائف غير آمنة أو منخفضة الأجر، وعادة ما يتركزون في الأحياء الفقيرة. (الرحومي،2020، ص 135).

رابعاً: مجالات الاستبعاد الاجتماعي:

1- المجال السياسي: مما لا شك فيه أن نجاح أي دولة يرتبط بطبيعة مؤسساتها السياسية من حيث تكافؤ الفرص وسيادة القانون واحترام الملكية الخاصة والممارسة الديمقراطية في ظل سلطة قضائية مستقلة. بينما تفشل الدول التي تهمين عليها نخب دكتاتورية أو أنظمة تركز السلطة في أيدي عدد قليل من أفرادها.(المجرن، 2014، ص 107) .وفي ظل هذه الأنظمة التسلطية يغيب مفهوم العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص، وينسحق مفهوم المواطنة داخل المجتمع. وهنا يذهب "أحمد زيدان" إلى تقسيم المواطنة إلى مستويين، يتصل الأول بالنصوص الدستورية التي تنص على المساواة والعدالة وأن جمع المواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، بينما يتصل الثاني بالتأسيس الاجتماعي لهذا المفهوم، أي إحساس الناس ووعيهم بأنهم متساوون. بينما تكشف الممارسات الفعلية عن فتح آفاق لتمايزات تتضاعف يوماً بعد يوم، وتبدو هذه التمايزات واضحة في التالي: لغة الحياة اليومية للناس التي يحرص فيها الأفراد على تمييز أنفسهم بالألقاب.التمايز في الحصول على فرص العمل المتميز المرتبطة بالسلطة. التمايز في رفض الآخر في تفاعلات الحياة اليومية. فحدود التفاعل الاجتماعي لا تتصل بقواعد قانونية، وإنما تتصل ببناء المكانة والسلطة وينتج عنها صور مختلفة من القهر والتهميش الاجتماعي. (زايد، 2018، ص 20-21).

2- المجال الاقتصادي:إن المتأمل للواقع الاقتصادي في مجتمعاتنا النامية من السهل عليه أن يلاحظ انحياز استراتجيات التنمية بصف عامة للقطاعات الحديثة في الاقتصاد القومي، وبالتالي إهمال تلك الاستراتيجيات للقطاعات التقليدية التي تستوعب الجزء الأكبر من القوة العاملة. فبينما نجد الاهتمام بالتعليم والصحة والسكان لنسبة قليلة من أفراد المجتمع، تعاني الأكثرية من الأمية وتدني المهارات وانخفاض المستويات الصحية والمعيشية. مما يعني أن سياسات التنمية الجزئية قد أدت إلى اتساع الفوارق والتمايز بين أفراد المجتمع المنخرطين في القطاع الحديث (رمضان، مرجع سابق، ص 25)، هذا ويمكن اعتبار سياسات الإصلاح الاقتصادي من السياسات الاستبعادية التي ساهمت في إفقار جماهير واسعة مع تضييق فرصهم في الحصول على العمل والخدمات الملائمة لما لها من دور واسع في انسحاب الدولة وتراجعها في مجال الدعم للفقراء مثل الدعم الإسكاني، وهو ما يؤدي إلى تفاقم العجز في تلبية عادلة للاحتياجات الضرورية للفقراء، ومن المتوقع أن تزيد تلك السياسات من آثارها على الطبقات الفقيرة من تقليص لفرص العمل المتاحة وخفض الدعم الحكومي للخدمات الاجتماعية وكذلك مجالات العمل والتوظيف، مما ينعكس في شكل زيادة معدلات البطالة. (2009، ص 262).

ومن ثم فتدلل أوضاع الاستبعاد الاجتماعي على أزمة المواطنة، حيث التوزيع غير العادل لمشكلة الفقر وتعدد صور الحرمان لفئات معينة من التعليم والصحة.

3- المجال الاجتماعي:

يتخذ الاستبعاد الاجتماعي شكل التمييز على أساس عدد من الأبعاد بما في ذلك النوع والعرق والسن، مما يقلل من فرص حصول هذه الجماعات على الخدمات الاجتماعية ويحد من مشاركتها في سوق العمل.(عبد الناصر، مرجع سابق، ص 966) هذا ويذهب "ماكس فيبر" في منظوره عن التدرج الاجتماعي في تركيزه على أهمية جماعة المكانة داخل المجتمعات الرأسمالية، فيرى أن جماعات المكانه تهدف إلى احتكار الفرص الاقتصادية والاجتماعية ذات القيمة. وقد ناقش "كولينز" تلك الفكرة أيضاً حيث ذهب إلى أن المؤهلات التعليمية تسمح لجماعة المكانة بالمطالبة بالأعمال المربحة والتي تتطلب منزلة اجتماعية محددة. وبذلك تقتصر المنافسة على ذوي الامتيازات، حيث أصبحت بعض المهن تشبه الاحتكار الاجتماعي. (Sukhadeo, 2009, p. 6).

4- المجال الاجتماعي الطبقي:

مما لا شك فيه أن التفاوت الصارخ في توزيع الدخل القومي أدى إلى خلق طبقتين داخل المجتمع، طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء. ونتيجة لنفوذ الطبقة الغنية فقد استحوذت على الوظائف العليا في الدولة مثل الجيش والشرطة والنيابة، وساعد على ذلك عدم وجود نظام صالح وفعال للاختيار والتعيين والترقي، حيث أصبحت المحاباة والوساطة والمحسوبية هي المعيار لشغل تلك المناصب الوظيفية. (رمضان، مرجع سابق، ص 29).

هذا وتتجلى مظاهر الاستبعاد الطبقي في المجتمع المصري على سبيل المثال في انتشار الأبراج السكنية الشاهقة والشقق التمليك،وما يقابلها من إسكان المقابر والعشوائيات والأسطح. وبينما تنتشر المستشفيات الاستثمارية نجد المستشفيات الحكومية التي فيها مسببات المرض أكثر من شفاؤه. كما يتضح الاستبعاد الاجتماعي الطبقي في ازدواج نظام التعليم بين التعليم الخاص الذي يكفل لأبنائه من شرائح الطبقية الغنية تعليماً متميزاً،في مقابل التعليم الحكومي الذي يخرج جيشاً من أشباه المتعلمين. (أنور،2014، ص 285).

<u>خامساً: مظاهر الاستبعاد الاجتماعي وسماته:</u>

<u>تتمثل مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في:</u>

أ- التمييز: وتعني استبعاد أو تفضيل على أساس الحالة الاقتصادية أو اللون أو الجنس أو الدين، أي أن العمليات الاجتماعية والمؤسسية التي تميز بين الناس على أساس صفات لا إرادية. ومن ثم يعوق هذا التمييز الحراك الاجتماعي ويعرقل الحصول على الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية، كما يحول دون المشاركة السياسية ودخول سوق العمل. وللتمييز أشكال واضحة في المجتمع مثل التمييز المباشر الذي يواجه فيه بعض الناس تمييزاً في الحصول على الاعتمادات أو الرعاية الصحية المناسبة مثل الفقراء وعديمي الدخل المنتظم. (عاشور،2019، ص 96).

ب- الحرمان: ينظر بعض العلماء إلى الاستبعاد الاجتماعي باعتباره حرمان نسبي، ويقصد بالحرمان ليس فقط الحرمان المادي الناتج عن عدم القدرة على سد الحاجات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية. ولكن الفرد المستبعد يمكن أن يكون محروماً أيضاً من المعرفة العامة التي تؤمنها المدارس النظامية، ومحروماً من المسكن اللائق. (الحوراني،2012، ص 231).

ج- عدم التمكين: وتتجلى أحد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في عدم التمكين والذي يعني تفكك النسيج الاجتماعي لأي مجتمع، وإذا كانت الفئات المستبعدة تعاني من مشاكل مشتركة فإن هذه الفئات لا تعاني من الوضع الاقتصادي والفقر فحسب، بل أنها تتحمل أيضاً عبء انتمائها إلى مكانة اجتماعية معينة تضعها في وضع إجحاف مقارنة بغيرها. مما يؤدي إلى مزيد من الحرمان الاقتصادي ومزيد من عدم التمكين، ومعاناة هؤلاء أيضاً تأتي نتيجة تداخل عوامل الفقر والتمييز على أساس الوضع الاجتماعي. (محمد، 2015، ص 290).

د- تهميش الطبقات الفقيرة: فغالباً ما نجد مظاهر الحرمان مجسدة في البيئات الهامشية كالأحياء الهامشية التي تنشأ في ضواحي المدن الحضرية، أو البيئات الريفية التي تفتقر إلى أدنى شروط الحياة الضرورية بسبب عدم اهتمام الحكومة بتنمية هذه البيئات ومساعدتها على توفير الاحتياجات المعيشية الرئيسية، فيشعر سكان هذه البيئات بعدم الاهتمام بهم وتجاهل حقوقهم ضمن مشاريع التنمية الوطنية. (مختار،2013، ص 275).

سادساً: مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع:

1- ضعف الانتماء وغياب المواطنة:

حيث تواجه المواطنة في مصر أزمة بسبب زيادة مساحة التهميش الاجتماعي والسياسي والثقافي، الأمر الذي يعني أنه نسبة عالية من السكان أصبحوا يعيشون حالة "أزمة مواطنة"، وذلك بسبب فشل الدولة في إشباع حاجاتهم الأساسية، كما يعتبر احتكار القلة القدرات السياسية والاقتصادية في المجتمع أحد المتغيرات الأساسية المؤثرة على المواطنة. فكلما زاد التطبيق الفعلي لمبدأ "تكافؤ الفرص" زادت المواطنة، وكلما نقص تناقص معها الشعور بالمواطنة. فلا شك أن الشعور بالانتماء للوطن يزيد وينقص وفقاً لاحتضان الدولة لمواطنيها وإتاحة الفرص لحياة كريمة. (عبد الحليم، 2022، ص 151).

2- الاستبعاد الاجتماعي وانتشار العنف المجتمعي:

يعد الاستبعاد الاجتماعي أحد الأسباب الأساسية لظهور العنف والصراع وانعدام الأمن داخل المجتمع، حيث يؤدي استبعاد الجماعات ولا سيما التي يكون لديهم حقوق متفاوتة، وضياع أصواتهم في العمليات السياسية وإحساسهم بالتهميش داخل المجتمع، إلى أن تكون سبباً للتعبئة كخطوة أولى للاضطرابات وظهور العنف والبلطجة داخل المجتمع. فظاهرة العنف صورة من صور الاستبعاد الاجتماعي الذي يعني الانسحاب من الالتزام بالقواعد المجتمعية والسلطوية المستقرة.فقد تؤدي عملية إقصاء بعض الفئات داخل المجتمع، ووجود التمييز بينها إلى نتائج سلبية قد تخرج عن حدود السيطرة وإطلاق العنان للعمليات الإرهابية. وثم فيصبح الاستبعاد الاجتماعي سبباً رئيسياً لانتشار الجريمة داخل المجتمع. (سعودي، مرجع سابق، ص 47).

ويؤكد أصحاب نظرية الإحباط والعدوان على ارتفاع معدلات العنف في المناطق المتخلفة من المدنية، حيث أن الفقر ونقص الفرص المتاحة يؤدي إلى شعور أفرادها بالإحباط وعدم القدرة على الحصول على الاحتياجات المعيشية بطريقة شرعية، مما يظهر بينهم سلوك العنف والعدوان. (مختار، مرجع سابق، ص 284).

3- غيـــاب العدالـــة:

قد يكون الاستبعاد الاجتماعي سبباً مباشراً للظلم الاجتماعي، حيث يؤدي الاستبعاد الاجتماعي إلى الحرمان من الفرص التعليمية المناسبة وغياب التكامل الاجتماعي، كما يؤدي إلى العزله الاجتماعية للأفراد، كما يؤدي الاستبعاد الاجتماعي إلى التفاوت في توزيع الدخول وحصول شرائح السكان الغنية على نسبة أكبر من الدخل القومي مقابل شرائح أخرى لا تحصل على ما يكفيها من الدخل القومي، إضافة إلى ارتفاع معدلات البطالة وانتشار ظاهرة العنف داخل المجتمع. (مختار، المرجع ذاته، ص 283).

4- مخاطر الاستبعاد على قيم التضامن الاجتماعي:

ويقصد بالتضامن الاجتماعي الشعور بالألفة أي أنه الحد الأدنى لتوافر عوامل قبول الآخرين خارج دائرة الصلات العائلية والعلاقات الشخصية. ومن ثم فإن الاستبعاد الاجتماعي يعد عائق كبير أمام تعزيز قيمة التضامن الاجتماعي، وخاصة أنه يؤثر في مستوى الانخراط في المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية، بل وفي كثير من الأحيان أصبحت هذه المؤسسات امتداداً لتأثير وتعزيز مفهوم الاستبعاد بل ومنتجة له أكثر مما يقدمه لهم من تضامن. وذلك لمستوى جودة هذه الخدمات وكيفية تقديمها، فانتشار ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع تقضي تدريجياً على التضامن بين أفراده. (بن تركي، 2012، ص 20).

سابعاً: التحليل الاجتماعي للنص الروائي "عمارة يعقوبيان":

من خلال تحليل النص الروائي "عمارة يعقوبيان" أمكن تحديد المحاور التالية:

المحور الأول: توصيف الرواية:

"عمارة يعقوبيان" مكان حقيقي موجود في شارع طلعت حرب وسط مدينة القاهرة – وكانت من أرقى الأحياء آنذاك –،بناها عميد الجالية الأرمينية (هاكوب يعقوبيان 1934) على نمط معماري أوروبي لتكون سكناً للطبقة الارستقراطية من الأجانب، وبنى أيضاً خمسين غرفة حديدية على سطح العمارة بعدد الشقق الموجودة في العشرة طوابق، وبعد ثورة 1952 هاجر الأجانب من القاهرة وسكن في العمارة طبقة من الأغنياء المصريين وكبار التجار وضباط الجيش، ليشكلوا مجتمعاً ارستقراطياً بديلاً يمثل قمة الهرم الاجتماعي، بينما تحولت الغرف الحديدية على سطح العمارة إلى غرف للخدم. وبعد أن امتدت القاهرة إلى ضواحي جديدة، سكن العمارة طبقة جديدة من البشر واحتل سطح العمارة عامة الناس من المهنيين وأرباب الحرف وصغار الموظفين.

وبذلك ضمت "عمارة يعقوبيان" قطاعين من المجتمعات أصبحا يمثلان المكونين الأساسيين للمجتمع: القطاع الأول ويضم الطبقة المترفة في المجتمع التي استأثرت لنفسها بالكثير من المزايا واحتلت قمة الهرم الاجتماعي بنفوذها الاقتصادي والاجتماعي، تلك الطبقة التي اتخذت من شقق العمارة الفاخرة سكناً لها ومنهم "**زكي بك الدسوقي**" والصحفي الشهير "**حاتم رشيد**" والحاج "**عزام**" عضو مجلس الشعب. أما القطاع الآخر كما صورته الرواية فيضم الطبقة الفقيرة أو المعدمة التي اتخذت من غرف السطوح الضيقة التي كانت غرفاً للخزين وتربية الكلاب سكناً لها، والتي تحتل قاع الهرم الاجتماعي وتمثل الأغلبية العظمى من المجتمع، والتي تقع فريسة الفقر والقهر في مجتمع تتوافر فيه كل قيم الاستبعاد الاجتماعي، وتمثل ذلك في

شخصية "**طه**" ابن البواب الذي تعرض للذل والقهر نتيجة لفقره ووظيفة والده، و"**بثينة**" التي كانت تتنقل كل يوم بين عمل وآخر كي تكفي احتياجات أمها وأخوتها، و"**عبده**" عسكري الأمن المركزي الذي مات ابنه بسبب إهمال المستشفيات الحكومية.

وفيما يتعلق بالإطار الزمني للرواية، فيمكن القول بأن الزمن حاضراً بأبعاده الماضي والحاضر، حيث تضمنت أحداثها استرجاع فترة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. في حين تمثل الحاضر منذ مرحلة الإصلاح الاقتصادي وحتى بداية الألفية الراهنة –حيث نشرت عام 2002–.ومن خلال تناول هذه الفترات الزمنية يتم الإشارة إلى مجمل الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل ظواهر التهميش والاستبعاد على أساس الفقر.

أما الإطار المكاني في النص، فيظهر التناقض الصارخ بين "العمارة الفاخرة" بشققها الواسعة، وبين "السطوح" بحجراته الحديدية الضيقة التي تدفع بأهلها لكل أنواع الحياة المهينة، فـ "**عمارة يعقوبيان**" تتجاوز كونها بنية سكنية وتتحول إلى شاهد على التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري جاعلة من ساكنيها أبطالاً يعبرون عن أزماتهم.

المحور الثاني: الفقر وعلاقته بإنتاج أنماط الاستبعاد الاجتماعي ومظاهره كما تصورها الرواية:

شهد المجتمع المصري منذ العقد الأول من القرن الحادي عشر تحولات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية عديدة، كان من أبرزها التحولات الاجتماعية التي اشتملت على تحولات في النسق الطبقي، فتشرذم المجتمع إلى شريحة عليا تتمثل في فئة قليلة من رجال الأعمال وأصحاب المال والنفوذ، وشرائح دنيا تمثل غالبية سكان المجتمع، فضلاً عن تفكك الطبقة الوسطى إلى شرائح اتجه بعضها إلى السلم الاجتماعي، واتجه أغلبها إلى الشرائح الدنيا (جلبي،2013، ص 6) .وقد ارتبط بهذا الانقسام الطبقي في المجتمع نمو الاستبعاد الاجتماعي بكافة أشكاله والذي يعد نتاجاً للفقر، ويمكن إدراج أشكال الاستبعاد الاجتماعي كما ظهر في الرواية فيما يلي:

1- الاستبعاد المكاني:

حيث اتخذ الاستبعاد الاجتماعي شكلاً مادياً تجسد داخل النص الروائي "**عمارة يعقوبيان**" وهذا ما حاولت الرواية رصده من خلال تركيزها على الدور الذي يقوم به المكان في خلق أنماط مغايرة من الاستبعاد، وذلك في ارتباطه بتحولات الفترة الزمنية التي تمثل خلفية تاريخية لأحداث الرواية.

ومن خلال تحليل النص الروائي عينة الدراسة الراهنة، يتبين وجود مكانين رئيسيين يمثل كل منهما بالنسبة للآخر مكاناً مغايراً: يتمثل المكان الأول في"**عمارة يعقوبيان**" بأدوارها المتعددة وشققها الفخمة الواسعة، في المقابل يوجد المكان المغاير لها وهو "السطوح" والذي يعد المعادل الموضوعي لمفهوم المناطق العشوائية الفقيرة بما تتضمنه من سلوكيات وأشكال للحياة مناقضة لما هو سائد في "**عمارة يعقوبيان**". ففي بداية الرواية نجد اهتمام الكاتب بتصوير مبنى العمارة والتركيز على مدى فخامة معمارها وجمال تصميمها.

"**فهي تحفه معمارية بنيت في أهم موقع في شارع سليمان باشا، شرفاتها مزدانه بتماثيل لوجوه إغريقية منحوتة بالحجر، ودرجات الممر كلها بالرخام الطبيعي بنيت من عشرة أدوار خرجت بعدها تحفة معمارية لتناسب سكن صفوة المجتمع في تلك الفترة من وزراء وباشوات ومليونيرات يهود**". (الرواية، ص 20).

وفي مقابل ذلك الوصف البديع لسكن صفوة المجتمع، نجد وصف آخر لسطح العمارة الفسيح الذي تم عليه بناء خمسين غرفة صغيرة بعدد شقق العمارة لا تتجاوز مساحة الغرفة مترين، جدرانها وأبوابها من الحديد الصلب والتي كانت تستخدم كمبيت للكلاب والخزين.

وفي إطار ذلك يمكن مناقشة وتحليل الكيفية التي تسهم بها سلطة المكان في تشكيل وإنتاج خطاب المستبعدين داخل النص سواء المستبعدين جبرياً أو إرادياً، فالمكان يحدد الطبيعة الاجتماعية للشخصية الموجودة فيه، وبالتالي تتأثر الشخصية بمتغيرات هذا المكان حتى تصبح هي المتحدث الرسمي عنه (علي،2014، ص 269)، ولا تستطيع الشخصية في تعاملها مع الأحداث فعلاً أو قولاً أن تفلت من سلطة هذا الحيز المكاني. والدراسة من هذا المنحنى تنظر لرواية "**عمارة يعقوبيان**" كونها نصاً روائياً متعدد الأصوات، بمعنى أنه لا ينطوي على خطاب واحد أو رؤية واحدة، بل ينطوي على عدة خطابات تنتمي لعالم المستبعدين المختلفة، لذا تحاول الدراسة توضيح الخطابات المختلفة التي يتبناها النص في ارتباطها بالفقر الذي أنتجها بما يسهم في الكشف عن الكيفية التي يتشكل من خلالها خطاب المستبعدين داخل النص.

وهنا يمكن رصد أنماط الاستبعاد الاجتماعي القائم على المكان والتي رصدتها الرواية في نمطين: الاستبعاد الجبري أو القسري، والاستبعاد الإرادي، فنجد الاستبعاد الجبري وهو الأكثر والأوسع انتشاراً ويمكن أن نسميه استبعاد الفقراء القابعين في القاع والمعزولين عن التيار الرئيسي للفرص داخل المجتمع. (عاشور،2019، ص 100) فالمستبعدون هنا يعانون استبعاداً متعدد الأبعاد سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية. وفي هذا الصدد تشير إحدى الدراسات إلى حجم المعاناه من الاستبعاد في مصر والذي بلغ ذروته مع بداية فترة الانفتاح الاقتصادي نتيجة لتنامي عملياته وتعدد مخرجاته، إذ انتشرت اللامساواة والتفاوت وبرزت مؤشرات تراجع العدالة الاجتماعية أمام الفقراء، فضلاً عن التفاوت في فرص التعليم. (جلبي، مرجع سابق، ص 36) ، واستطاعت الرواية أن تربط بين الفقر وهذا النوع من الاستبعاد الجبري، حيث يعد الفقر من أبرز مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في المجتمعات وهو نتاج وسبب لهذه الظاهرة الاجتماعية، ويرتبط الفقر بظهور ما يسمى بـ "**ثقافة الفقر**" وهي ثقافة في مجموعها تحول دون التغيير ودون الخروج من حلقة الفقر، وتتضمن هذه الثقافة مجموعة من السلوكيات وأساليب الحياة التي يتخذها المستبعدون للتكيف مع الفقر، كما تتسم بملامح مادية تخص المكان، حيث يتسم المكان بالافتقار لكثير من الخدمات والمرافق (كريم، 2014، ص 25)، وهو ما رصده النص الروائي –موضوع الدراسة –عند وصفه لمكان معيشة سكان السطوح .

"**فقد بني على سطح العمارة خمسون غرفة حديدية كانت تستخدم كمكان للخزين لكل شقة في العمارة غرفة خاصة بها وكانت تستخدم لأغراض مختلفة فتستخدم للغسيل أو مبيت الكلاب أو تربية الدواجن.وبعد قيام ثورة 1952 بدأت زوجات الضباط في استعمال الغرف الحديدية لأول مرة كمكان لمبيت السفرجية والطباخين والشغالات الصغيرات المجلوبات من قراهم لخدمة أسر الضباط**". (الرواية ،ص 23).

فعلى الرغم من اتساع الشقق ووفرة حجراتها إلا أن الخدم والسفرجية مكان مبيتهم فوق السطوح مع الخزين مثلهم مثل الكلاب التي كانت تربى في تلك الغرف، وهو ما يجسد مثالاً صارخاً للاستبعاد المكاني بسبب الفقر.

وهنا نجد الكاتب يشيرمن خلال إحالاته التاريخية لمراحل الخمسينيات والستينيات والسبعينيات إلى علاقة تلازمية بين الزمان والمكان، فلا يمكن إدراك حركة الزمن إلا من خلال المكان وتحولاته. ويمضي الكاتب في وصف العمارة وفق النسق التقليدي للزمن الذي يتمثله (ماض – حاضر) حيث يمثل هذا التدرج الزمني تاريخ العمارة، فجاءت فترة السبعينيات لتعبر عن التحولات التي طرأت على "عمارة يعقوبيان" والتي أصبحت فيها تلك الحجرات الحديدية مكان يستأجره الفقراء القادمين من الأرياف، حيث اتسعت في هذه الفترة الهوة بين قلة غنية وكثرة فقيرة. فتحولت طبقات المجتمع إلى أثرياء يسكنون الأماكن الراقية والشقق الفاخرة ومعدمين يسكنون العشوائيات والأسطح.حتى انتهت الصلة التي كانت تربط بين شقق العمارة والسطوح فأصبح السطوح الفقير عالماً والشقق الفاخرة عالماً آخر.

وقد أدت هذه العزلة بين أجزاء العمارة إلى عزلة أخرى فرضت على طبقات الشعب عزلة اجتماعية واقتصادية، فبعد الانفتاح ظهرت طبقة جديدة من المهمشين – والتي انتمى إليها معظم أبطال الرواية – وانتهى الأمر بنشأة مجتمع جديد فوق السطوح مستقل تماماً عن باقي العمارة. وهنا يحاول النص إبراز الكيفية التي يحاول بها الفقراء التكيف مع ظروف وأوضاع الفقر الذي يعيشون فيه.

"**استأجر بعض القادمين الفقراء غرفة واحدة والبعض غرفتين متجاورتين صنعوا منها سكناً صغيراً بمنافعه – دورة مياه وحمام– بينما تعاون البعض الآخر –الأكثر فقراً– ليصنعوا حماماً مشتركاً لكل ثلاث أو أربع غرف، وصار مجتمع السطوح لا يختلف عن أي مجتمع شعبي في مصر**".(الرواية، ص 24).

ومما تقدم يمكن القول بأن الفقر والاستبعاد المكاني الجبري من أبرز مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في المجتمعات.

أما النوع الآخر الذي تصوره الرواية للاستبعاد المكاني هو الاستبعاد الإرادي: وهو استبعاد الطبقة المترفة التي يأتي استبعادها بطريقة طوعية، فتفرض على المنتمين لها عزلة اختيارية لتصير مجتمعاً مغلقاً، ويمثل هذه الطبقة في النص سكان الشقق الفاخرة بـ "**عمارة يعقوبيان**" من صفوة المجتمع من الأغنياء وأصحاب السلطة، الذين يكونون مجتمعاً مستقلاً ومنعزلاً عن مجتمع السطوح. كما تمثل أيضاً هذا الشكل من العزلة الطوعية في مشهد آخر صورته الرواية لقصر –الباشا الكبير– **(جمال بركات)**.

"**كان "عزام" يعرف أن الرجل الكبير يسكن على ترعة المريوطية لكنه لم يتخيل بيته أبداً بهذا الشكل قصر ضخم ذكره بالقصور الملكية مقام على ربوة عالية تجعله أشبه بقلعة حصينة تحوطها مساحة لا تقل عن مئة فدان مزروعة عن آخرها، تحوطها حواجز أمنية وبوابات الكترونية**".(الرواية، ص 321).

يؤكد هذا المشهد للاستبعاد الإرادي ما أشار إليه "أنطوني غيدنز" في دراسته حيث يرى هذا الشكل من الاستبعاد تنسحب فيه الجماعات الثرية من النظم العامة فيما يطلق عليه "ثورة جماعة الصفوة"، وتعيش هذه الجماعات داخل مجتمعات محاطة بالأسوار بمعزل عن باقي المجتمع (بسيوني،مرجع سابق، ص 190)، ولعلنا نلاحظ في الآونة الأخيرة ظهور مجتمعات خاصة ومدن لا يسكنها إلا الأغنياء فقط.

مما تقدم يمكن القول بأن هذا النوع من الاستبعاد الطوعي يتسم بالعزلة الاجتماعية، فإذا كانت العزلة المفروضة على أهل السطوح في النص عزلة جبرية –بسبب فقرهم–، فإنها هنا تتخذ شكلاً طوعياً. وفي كلا الشكلين نجد تقويض

للتضامن الاجتماعي من أساسه، والذي يكمن في الإحساس بالألفة، فالتضامن هو تقبل الآخر في احتياجاته وحقوقه. (باري، 2007، ص 50).

كما نجحت الرواية في تصوير شكل آخر من أشكال الاستبعاد الاجتماعي وربطه بالفقر داخل المجتمع، حيث نجح المؤلف في تسليط الضوء على أحد مجالات الاستبعاد الاجتماعي القائم على **الوضع الاجتماعية والطبقي**، وتجسد هذا الشكل من أشكال الاستبعاد داخل النص في شخصية "**طه**" ابن حارس العقار الذي تعرض لأقصى درجات الاستبعاد الاجتماعي لا لشيء أكثر من أنه شخص فقير في مجتمع لا يعترف بالفقراء ولا بحقوقهم الاجتماعية والسياسية، مجتمع تغيب فيه العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص. وقد تمثل ذلك جلياً في الظلم الذي وقع على "**طه**" وحرمانه من تحقيق حلمه الذي طالما سعى لتحقيقه جاهداً متحدياً كل الصعوبات، حلمه في أن يصبح "ضابط شرطة" لكن ما لبث أن تحطم حلمه الصغير على صخرة واقع مجتمع طبقي تسوده المحسوبية، وتمثلت تلك الطبقية بشكل واضح بداية من سكان العمارة كما ظهر في النص.

"**هؤلاء السكان أنفسهم أخذوا يتحرشون بـ "طه" بعد ظهور نتيجة الثانوية وكان مجموعه أكبر من مجموع أبنائهم، فأخذوا يوبخونه على أهون سبب وكانوا يتعمدون إهانته حتى يدفعوه إلى الرد عليهم وعندئذ تحين فرصتهم لكي يعلنوا له الحقيقة أنه هنا مجرد بواب لا أكثر ولا أقل**". (الرواية: ص 30).

فسكان العمارة من الطبقة العليا يتهكمون على "طه" المتفوق في دراسته، ناقمون على "عبد الناصر" الذي أتاح الفرصة لتعليم كافة أفراد الشعب بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والطبقي.

ومن ناحية أخرى ترصد الرواية أحد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي الذي تمثل في

2- التهميش الاقتصادي وعدم التمكين:

الذي تم فيه استبعاد الفقراء من الوظائف الحيوية ويتم تركيزهم في تلك الوظائف التي يأبى المنتسبون للطبقات العليا العمل بها.وظهر ذلك بوضوح ضمن أحداث الرواية على لسان أحد سكان العمارة من الطبقة الارستقراطية قائلاً "**إن مناصب الشرطة والقضاء والمناصب الحساسة عموماً ينبغي أن تقتصر على أولاد الناس، إن أولاد البوابين والكوائين وأمثالهم لو أخذوا أية سلطة سوف يستعملونها في تعويض مركبات النقص والعقد النفسية التي أصابتهم من نشأتهم الأولى**".(الرواية، ص 29).

ومن خلال ذلك التهميش الاقتصادي يولد "**عدم التمكين**" الذي يعد هو الآخر إحدى مظاهر الاستبعاد الاجتماعي، والذي أشارت إليه إحدى الدراسات بأنه يعني تفكك النسيج الاجتماعي لأي مجتمع. فنجد أن الفئات المستبعدة لا تعاني فقط من الوضع الاقتصادي المتدني والفقر فحسب، بل أنها تتحمل أيضاً عبء انتمائها لمكانة اجتماعية معينة تضعها في وضع إجحاف مقارنة بغيرها. (محمد، مرجع سابق، ص 290) ولا شك أن معاناة هؤلاء تأتي نتيجة تداخل عوامل الفقر والتمييز على أساس الوضع الطبقي مما يعرضهم للتمييز ويزيد من إضعاف قدرتهم على أن يكونوا عناصر فعالة في المجتمع.

وظهر ذلك ضمن أحداث الرواية عندما أخذ "**طه**" الصفعة القوية على وجهه ليفيق على أثرها على واقع مجتمع مؤلم لم يعد له مكان فيه لمجرد أنه فقير وأبوه حارس العقار، وذلك عندما تحطم حلم التحاقه بكلية الشرطة على الرغم من اجتيازه كل الاختبارات بنجاح وحاز على إعجاب لجنة كشف الهيئة وهي الخطوة الأخيرة أمام تحقيق حلمه، ولكن تراجع رئيس اللجنة في آخر وقت عن التأشير بالقبول عندما وقع نظره على مهنة الأب، وهنا شعر "طه" بالحسرة الشديدة فهو لا يرى في مهنة أبيه الشريفة ما يعيبه، ولكن المجتمع المريض بالطبقية له نظرة أخرى. وهنا يعبر "**طه**" عن مرارته وحسرته في حواره مع "**بثينة**" قائلاً:

"**أنا زعلان على تعبي... لو كانوا من الأول اشترطوا مهنة معينة للأب كنت عرفت،كانوا قالوا ممنوع أولاد البوابين... وبعدين الكلام ده ضد القانون**". (الرواية، ص 84).

وهنا تتجسد مظاهر **اليأس والإحباط** كأحد تداعيات الاستبعاد الاجتماعي والتهميش وعدم التمكين داخل المجتمع، عندما يشعر الفرد بوجود هوة شاسعة بينه وبين تحقيق أحلامه لأسباب خارجة عن إرادته يضعها المجتمع في طريقه، وحينما يكون تحقيق الذات قائم على مسوغات غير موضوعية كالواسطة وغيرها دون الاهتمام بالكفاح والعمل الجاد.

حيث أن التفاوت الصارخ في توزيع الدخول أدى إلى خلق طبقتين داخل المجتمع، طبقة غنية وأخرى فقيرة، ونتيجة لنفوذ الطبقة الغنية فقد استحوذت على الوظائف العليا في الدولة مثل الجيش والشرطة والنيابة، وساعد على ذلك وجود نظام للاختيار والتعيين قائم على الرشوة والوساطة. (رمضان، مرجع سابق، ص 29).

وأكدت على ذلك أحداث الرواية على لسان "**بثينة**" في حديثها مع "**طه**" وهي تواسيه قائلة "**بص يا طه أنا الشغل علمني أن البلد دي مش بلدنا دي بلد اللي معاه فلوس، لو كان معاك عشرين ألف جنيه تدفعهم رشوة كان حد سألك عن شلغة أبوك؟**". (الرواية، ص 85).

3- التمييز:

وهنا يتجلى في النص مظهر آخر من مظاهر الاستبعاد الاجتماعي وهو "**التمييز**" والذي يعني الاستبعاد أو التفضيل على أساس الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن ثم يعوق هذا التمييز الحراك الاجتماعي كما يحول دون المشاركة السياسية ودخول سوق العمل. ومن أشكال التمييز "التمييز المباشر" الذي يواجه فيه الفقراء تمييزاً في الحصول على الفرص المختلفة داخل المجتمع. (عاشور، مرجع سابق، ص 96).

إلا أن التباين الطبقي الذي يفرز أشكال الاستبعاد الاجتماعي المختلفة لم يقتصر في النص على التمييز الذي تعرض له "**طه**" نتيجة لوضعه الاجتماعي والطبقي –والذي تمثل في عدم قبوله بكلية الشرطة– فحسب، وإنما ظهر هذا التمييز أيضاً بشكل واضح داخل الجامعة كأحد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي الصارخ داخل المجتمع. فنجد "**طه**" بعد أن انهار حلمه وتحطم أمام عينيه على صخرة واقع فاسد قائم على التمييز والاستبعاد، قرر أن يستثمر تفوقه بالالتحاق بإحدى الكليات المرموقة، فاختار الالتحاق بكلية (الاقتصاد والعلوم السياسية) والتي كما وصفها الكاتب في الرواية "**أنها الكلية التي ظلت لفترة طويلة البوابة الملكية للعمل في وزارة الخارجية وكان أولاد الكبراء يلتحقون بها كخطوة مؤكدة نحو العمل الدبلوماسي...**". (الرواية، ص 126).

وهنا تظهر أول إشارة للاستبعاد الاجتماعي في الجامعة المصرية، حيث صنفت بعض الكليات بأنها كليات قمة وأخرى أنها كليات مخصصة لأبناء الأغنياء من المستوى الاجتماعي المرتفع التي تخولهم للعمل في مهنة مرموقة بعد التخرج، وكليات أخرى تقع في أسفل الهرم الجامعي يتخرج منها آلاف الشباب كل عام من العاطلين.

وهنا يرسم لنا الكاتب صورة للاستبعاد الاجتماعي والتمايز الطبقي الذي يظهر بين الشباب في الجامعة والقائم على الوضع الاقتصادي الذي أحدث فجوة كبيرة بين أبناء المجتمع فيزيد الفقير فقراً والغني غنى.

"**وكما ينفصل الزيت عن الماء مشكلاً طبقة منعزلة فوقه، انعزل الطلاب الأغنياء عن الفقراء وتكونت شلل متعددة ومغلقة من خريجي مدارس اللغات وأصحاب السيارات الخاصة والملابس المستوردة، أما الطلاب الفقراء فأخذوا يتلاصقون كالفئران المذعورة ويتهامسون على استحياء**". (الرواية، ص 127).

وهنا يظهر الفقر كأحد الأسباب الأساسية للاستبعاد الاجتماعي وما يحدثه من أثر واضح في تدعيم الفوارق الاجتماعية والطبقية بين الشباب داخل الجامعة، وهنا يلقي النص الضوء على أحد تداعيات الفقر وما يؤدي إليه من "**نظرة التبخيس الذاتي**"،وتتبع هذه النظرة من قبل الفقراء المستبعدين لذواتهم، فهم يرون أنفسهم أقل مكانة وأقل وضعاً من هؤلاء الأغنياء بما يبدون عليه من صورة براقة تعكس وضعهم الاجتماعي، ويظهر ذلك ضمن أحداث الرواية في وصف الكاتب للفقراء من طلاب الجامعة "بالفئران المتلاصقة المذعورة التي تتهامس على استحياء" خوفاً من أن يسمع صوتها فتلفت إليها الأنظار، وهو ما لا يريدونه أبداً، فهم يريدون أن يظلوا غير مرئيين إلا لبعضهم البعض حتى لا يظهر فقرهم وبؤسهم للطلاب الأغنياء.

كما برع النص في تجسيد نظرة التبخيس الذاتي لـ "**طه**" في أول يوم له بالجامعة

"**أحس طه بأنه ضئيل للغاية وسط هذا الحشد الهائل الأشبه بحيوان خرافي له ألف رأس تنظر عيونها جميعاً إليه وتتفحصه، وقد وجد نفسه يصعد ليجلس بعيداً في أعلى المدرج وكأنه يختبئ في مكان آمن حيث يرى الحاضرين ولا يرونه**". (الرواية، ص 127).

كما يلتقط الكاتب حدثاً عابراً يعبر بشكل أو بآخر عن ذلك الشعور بالتبخيس الذاتي والنظرة الدونية للنفس والذي ظهر في النص في شخصية "أم بثينة"،التي كانت تعمل خادمة في البيوت لتوفير قوت يومها لها ولأبنائها ولكنها تخفي طبيعة عملها عن الجميع خوفاً على مستقبل بناتها وأن يؤثر ذلك على فرص زواجهن في مجتمع يخيم عليه شبح التمييز والطبقية والاستبعاد.

ومما تقدم يمكن القول بأن هذه النماذج المختلفة لتبخيس الذات والنظرة الدونية للنفس تؤكد أن مثل هذه الفئات لا تعاني من الوضع الاقتصادي والفقر فحسب، بل تتحمل أيضاً عبء انتمائها إلى هوية معينة أو إلى مكانة اجتماعية معينة والتي تضعها في وضع إجحاف مقارنة بغيرها، مما يؤدي بها إلى مزيد من الحرمان ومزيد من عدم التمكين. فمعاناة هؤلاء تعد نتيجة حتمية لتداخل عوامل الفقر والتمييز على أساس الهوية والوضع الاجتماعي.

4- كما برع الكاتب في الكشف عن شكل آخر من أشكال الاستبعاد الاجتماعي الذي عاني منه الفقراء في هذا المجتمع، ومدى تأثيره على قيم التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، والذي تمثل في **العلاقة بين الاستبعاد الاجتماعي والمؤسسات الصحية**

والتي أصبحت تمثل بشكل أو بآخر امتداداً لتأثير وتعزيز مفهوم الاستبعاد بل ومنتجة له أكثر مما تقدمه لهم من تضامن. ويتمثل ذلك في ضعف جودة الخدمات الطبية المقدمة لفئة الفقراء داخل المجتمع والمتمثلة في (المستشفيات الحكومية)، في مقابل المستشفيات الاستثمارية التي تحولت الرعاية الصحية لبعض الفئات من حقاً إنسانياً إلى سلعة تباع وتشترى. (حسين، 2007، ص 139).

ويؤكد ذلك ما يصوره لنا الكاتب ضمن أحداث الرواية لحال أحد المستشفيات الحكومية التي لجأ إليه "**عبده**" – عسكري الأمن المركزي البسيط– لينقذ ابنه من حمى شديدة أصابته، فيصور لنا مشهد "**لبشاعة قاعة المستشفى التي بدت مظلمة عز النهار، مزدحمة عن آخرها أقرب إلى عربة الدرجة الثالثة في قطار الصعيد منها إلى قاعة استقبال مستشفى، النساء واقفات متكدسات بأطفالهم المرضى ورائحة العرق خانقة، الأرض والحوائط في منتهى القذارة، بضعة ممرضين ينظمون الدخول إلى حجرة الكشف فيشتمون النسوة ويدفعونهن بالأيدي**". (الرواية، ص 292).

وهنا يثير الكاتب شكل من أشكال الاستبعاد الذي يعاني منه الفقراء داخل مجتمعهم والذي يعكس فساد قطاع هام من قطاعات الدولة وهو القطاع الصحي. فيصور لنا في مشهد مؤلم ما وصل إليه الحال من إهمال في المستشفيات الحكومية، ليكشف عما وصل إليه حال المجتمع من عدم المبالاة بأرواح الفقراء والطبقات التي تتعامل مع مثل هذه المستشفيات. فعلى الرغم من كثرة أعداد المستشفيات الحكومية –التي تخدم فئة معينة داخل المجتمع– إلا أن الشكاوى من الإهمال وسوء الإدارة لا تتوقف، فكثير من المرضى داخل هذه المستشفيات يعانون من الإهمال وسوء المعاملة، بالإضافة إلى نقص الإمكانيات المتاحة وقلة عدد الأطباء وتدني مستوى الخدمة. (مصطفى،2021).

5- اغتراب الهوية وضعف الانتماء وغياب المواطنة:

ونتيجة لما تقدم فيظهر الاغتراب وضعف الانتماء وغياب المواطنة كأحد أهم مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع، والتي تعد أحد تداعيات الفقر وما أدى إليه من خطاب الاستبعاد داخل المجتمع. ومما لا شك فيه فإن اغتراب الهوية وضعف الانتماء داخل المجتمع لا تشكل مظهراً من مظاهر البؤس النفسي والاجتماعي والضياع الاقتصادي فحسب، وإنما تمثل أيضاً إخفاقاً في تحقيق مستويات من الانتماء الاجتماعي والطبقي، بل وتعد ترجمة لمظاهر عدم التكامل والتماثل الاجتماعيين بين الأفراد والجماعات، حيث تمثل مظاهر الاغتراب النفسي والسلوكي منطلقاً لتموضع مقاييس العزلة أو الانعزال لدى الفرد، والتهميش والاستبعاد والسيطرة بين الجماعات، فيصبح المجتمع ككل قائماً على التنافر، متجه نحو الصراع واللاتعاون والتفكك فيما نسميه "أزمة الهوية". (عبد النور، 2012، ص 1).

واستطاع النص أن يعرض ذلك النمط من الشعور باغتراب الهوية وغياب المواطنة، فظهر ذلك ضمن أحداث الرواية عندما اصطدم "**طه**" أولاً بواقع التمييز المستشري في مجتمعه، عندما تم إقصائه من تحقيق حلمه بالالتحاق بكلية الشرطة. وثانياً عندما اصطدم بواقع الفوارق الاجتماعية الهائلة بينه وبين زملائه في الجامعة، فاستسلم لشعور اليأس الإحباط

وتحول معه إلى شخص ناقم على مجتمعه كاره له، فأصبح مع ذلك مادة خصيبة لعصبة من المتطرفين ممن يخلطون الدين بالسياسة من أجل استثارة الغاضبين والناقمين على أحوالهم داخل المجتمع، فسقط فريسة سهلة للجماعات الإسلامية، وتحول "**طه**" إلى عضو عامل فعال فيها وخرج في مظاهرات عديدة ضد النظام الفاسد الذي سبق أن ذاق مرارة ظلمه وتمييزه، وبدأ يلقي بغضبه الكائن ضد المجتمع ويعد العدة للانتقام ممن قهروه، ومن ثم فيمكن القول بأن الفقر وما يؤدي إليه من استبعاد جعل من "**طه**" شخصية كافرة بالدولة والمجتمع.

بالإضافة لما سبق يكشف لنا الكاتب عن شكل آخر من أشكال الاغتراب وعدم الشعور بالمواطنة والتي تعتبر أحد نتائج الفقر و الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع،والذي يتمثل في الرغبة في الهجرة،وكيف يكون الفرد ناقماً على حياته وعلى فقره الذي يؤدي إلى ذله داخل بلده والذي من الممكن أن يصل إلى حد كره الفرد لوطنه الذي يعجز عن إشباع حاجاته وتوفير سبل المعيشة الكريمة. وتجسد ذلك ضمن أحداث الرواية في أكثر من مشهد كان بطله "**الفقر**" كعامل أساسي في ولادة الاغتراب وقتل المواطنة داخل نفوس الفقراء. فظهر من خلال حديث "**سعاد**" مع زوجها الأول– العامل الفقير– عندما قرر أن يسافر إلى العراق بعد أن فقد الأمل في الحصول على معيشة كريمة في بلده التي يحصل فيها على قوت يومه ممزوجاً بالذل والتعب.

– تتغرب ليه وتفوتنا وحدنا...؟!

– سنة ولا سنتين وارجع بقرشين حلوين

– يعني عاجبك الفقر... إحنا عايشين يوم بيوم... نفضل طول عمرنا نستلف؟

– في بلدنا كل حاجة بالعكس عندما الكبير يكبر والصغير يموت. (الرواية، ص 192)

وتلقي الفقرة السابقة الضوء على أن الفقر وفقدان الهوية التي عانت منه الطبقة الدنيا داخل المجتمع كان سبباً في تفجير رغبة قوية بداخلهم في السفر والهجرة والسعي لتحقيق أحلامهم في بلد آخر، ذلك بعد ما انهارت أحلامهم واستحالت تحقيقها في ظل الطبقية والفقر والاستبعاد بكل أشكاله الذي ساد المجتمع وتغلغل فيه، أضف إلى ذلك غياب مبدأ تكافؤ الفرص وبالتالي انعدام العدالة الاجتماعية داخل المجتمع.

وهذا ما أكد عليه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مصر أن عدم توافر فرص العمل تعتبر من أهم دوافع الشباب للهجرة إلى الخارج بنسبة 61.4%، مشيراً إلى أن 30.5% من الشباب السابق لهم الهجرة سافروا بدون تأشيرة دخول، ونحو 80.9% سافروا بدون عقد عمل.(الجهاز المركزي للتعبئة العامه والاحصاء، 2013).

الامر الذي أكد عليه (عصام توفيق) من أن المواطنة في مصر في أزمة بسبب زيادة مساحة التهميش الاجتماعي والسياسي والاقتصادي،الأمر الذي فجر ما سمي بـ "**أزمة المواطنة**" وذلك بسبب فشل الدولة في إشباع حاجاتهم الأساسية، بالإضافة إلى مبدأ تكافؤ الفرص الذي كلما زاد زادت معه المواطنة وكلما نقص قل معه الشعور بالمواطنة. (عبد الحليم، مرجع سابق، ص 151).

وهذا ما أشار إليه الكاتب ضمن أحداث الرواية على لسان "**بثينة**" في حوارها مع "**زكي الدسوقي**" معبرة فيه عن مدى إحباطها داخل هذا البلد وحلمها بالسفر إلى بلد آخر تشعر فيه بآدميتها، فهي تحلم بالعيش في بلد آخر لا ظلم فيه ولا

طبقية، بلد تحترم حقوق الإنسان وتصون كرامته مهما كانت مهنته أو مكانته الاجتماعية، تحلم ببلد يوفر لها فرص عمل محترمة تغطي احتياجاتها الأساسية، فعبر الكاتب عن ذلك على لسان "**بثينة**" قائلة:

- نفسي أسافر أي حتة بعيدة عن المخروبة دي

- انت بتكرهي مصر؟

- طبعاً، أنا ماشوفتش منها حاجة حلوة عشان أحبها.

- كل الناس... حتى البنات اللي كانوا معايا في مدرسة التجارة كلهم نفسهم يهجوا بأي طريقة، انت مش فاهم عشان ظروفك كويسة... لما بيتك يقع والحكومة تسيبك قاعد مع في خيمة في الشارع، لما ظابط يشتمك لمجرد انك راكب ميكروباص، لما تبقى طويل عريض ومتعلم ومافيش في جيبك إلا جنيه واحد وساعات مفيش خالص... ساعتها حتعرف احنا بنكره مصر ليه...". (الرواية، ،ص 207–208).

ومن خلال هذا الحوار عبر الأديب عن ما تشعر به "**بثينة**" تجاه مصر الذي هو يمثل شعور آلاف الشباب نحو بلدهم، وما يعانوه من شعور بالاضطهاد والفقر والإحباط، وما يؤدي ذلك إلى استبعادهم من كل أشكال الحياة، ويرسخ رغبتهم القوية في السفر إلى أي بلد آخر اعتقاداً منهم أنهم مهما لاقوا فيه من متاعب لن يكون أسوأ مما هم فيه وما يواجهون من مصاعب وإحباط داخل مصر، مما أفقدهم الشعور بالانتماء والمواطنة.

وهذا ما أكدت عليه إحدى الدراسات التي أثبتت أن أهم الأسباب الدافعة للشباب المصري إلى الهجرة أسباب اقتصادية في الأساس، حيث يجد فيها الشباب المصري وسيلة للهروب من الفقر والبطالة والتمييز، وهو ما يتوافق مع انخفاض مستوى الأجور ومستويات المعيشة في مصر، بالإضافة إلى محدودية فرص العمل. (عبد اللطيف، 2019، ص 144).

وتستمر الرواية في الكشف عن شعور الاغتراب والإحساس بالذل والتمييز والاستبعاد الذي تجسد في المجتمع كأحد العوامل الأساسية المرتبطة بالفقر. ويعبر الكاتب مرة أخرة على لسان "**بثينة**" عن مدى غضبها وشعورها بالدونية والظلم والإحباط داخل وطنها، فهي تعبر عن لسان حال كل فقير داخل هذا البلد قائلة:

"**بيقولوا ان بلاد برة مافيهاش ظلم ولا افترا زي عندنا، هناك كل واحد ياخد حقه والناس تحترم بعض،حتى الكناس في الشارع الناس تحترمه عشان كده نفسي أسافر برة، أعيش هناك واشتغل وأبقى محترمة**". (الرواية، ص 296).

وهنا نجد كيف نجح الروائي في تصوير مصر بما فيها من تمييز وفقر وممارسة أشكال الاستبعاد على مواطنيها أن تكون عامل طرد لشبابها. ومن ثم فمن خلال تحليل النص يمكن أن نلمس من سياق الأحداث الدور الذي يمكن أن يلعبه كل من الفقر والظلم و الاستبعاد الاجتماعي في تحويل الفرد داخل المجتمع إلى شخص كافر به، ناقم عليه فاقد لكل معاني الانتماء والمواطنة.

6- انتشار العنف المجتمعي:

والذي يعد أحد نتائج وتبعات خطاب الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع كأحد السمات المرتبطة بالفقر، سواء كان ذلك العنف فعل أو ردة فعل، فكلما تراجعت مفاهيم المشاركة والاندماج والاستيعاب، كلما ازداد احتمال وقوع العنف،

وكذلك كلما تحول العنف من سلوك وفعل إلى ظاهرة تتسم بالعمومية والتوسع، يبدأ فيها الفرد بالانقلاب على الضوابط والقواعد التي قام عليها المجتمع. (وهاب،2018، ص 73).

ومما لا شك فيه فإن ما يمارسه المجتمع من إقصاء بعض الفئات وشعورهم المتزايد بالظلم والاستبعاد داخل مجتمعهم، يؤدي إلى نتائج سلبية قد تخرج عن حدود السيطرة. طالقة العنان للعمليات الإرهابية، فيصبح المجتمع وما ينتهجه من أنماط الاستبعاد الاجتماعي سبباً رئيسياً لانتشار الجريمة داخل المجتمع.

وهو ما أكد عليه أحد الباحثين من أن الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع يدفع أفراده أن يعيشوا بداخله، رافضين له محاولين الانتقام منه، وذلك من خلال التحول إلى ممارسات وسلوكيات انحرافية إجرامية، كما تدفعهم إلى الانسحاب من الحياة الاجتماعية فيصبحوا فريسة سهلة لأي جماعة هروبية تقدم للشباب الإشباع البديل، وتستغله في حركات مضادة للمجتمع. (ليله، 1985، ص 592).

واستطاع النص أن يرصد ذلك ضمن أحداثه من خلال حوار لـ "**طه**" مع أحد زملائه في الجماعة "**هنا يا طه مع الشيخ بلال سوف تتعلم بإذن الله كيف تأخذ حقك وتنتقم من الظالمين**". (الرواية، ص 273).

فهنا استطاع الكاتب ضمن أحداث الرواية "أن يرسم صورة لتدريب شباب الجماعة في المعسكر،وما يقوموا به من تدريبات بدنية عنيفة تتخللها تدريبات على إطلاق النار وصناعة القنابل واستعمالها،استعداداً للقيام بعملية إرهابية كبيرة يغتالوا فيها أحد قيادات أمن الدولة الذي يمثل في نظرهم صورة المجتمع الفاسد الكافر". (الرواية، ص 288).

عاشراً: النتائج العامة للدراسة:

تمثل الهدف الرئيسي للدراسة الراهنة في محاولة رصد العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي كما تناولتها الرواية المصرية،باعتبارها أحد الخطابات الأدبية ذات القدرة الكبيرة على تصوير الظواهر الاجتماعية،بما يسهم في تعميق الوعي الإنساني والمجتمعي فيما يخص فهم وتحليل هذه الظواهر، واستندت الدراسة في محاولة تحقيق هدفها العام الى اختيار أدوات بحثية، والاستعانه بمفاهيم نظرية تمكنها من الاجابه على التساؤلات الرئيسية التى انطقت منها وذلك على النحو التالي:

1- ما أنماط الاستبعاد الاجتماعي السائده في المجتمع كما عكستها رواية "عمارة يعقوبيان" ؟

توصلت الدراسة في نتائجها الى رصد علاقة واضحة بين الفقر وأنماط الاستبعاد الاجتماعى داخل المجتمع ،والتى ظهرت بوضوح ضمن أحداث الرواية متمثلة في الاستبعاد على اساس الوضع الاقتصادي والتهميش،وكذلك الاستبعاد القائم على الوضع الاجتماعي والهوية والذي تمثل في اقصاء بعض فئات المجتمع من الالتحاق ببعض الكليات والوظائف التى اصبحت حكراً على بعض الفئات والطبقات الاجتماعية داخل المجتمع ، مما يؤكد غياب العداله وتكافؤ الفرص داخل المجتمع . كما توصلت الدراسة في نتائجها الى وجود علاقة بين الفقر والاستبعاد القائم على اساس العوامل المكانية كأحد أنماط الاستبعاد الاجتماعي التى جسدتها الرواية .

2- ما أبعاد العلاقة بين الفقر وظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وهل يمثل الفقر أحد أشكال الاستبعاد الاجتماعي كما صورته رواية " عمارة يعقوبيان "؟

من تحليل النص تبين وجود مكانين رئيسيين يمثل كل منهما بالنسبة للآخر مكاناً مغايراً، الأول هو "**عمارة يعقوبيان**" التي تعد المعادل الموضوعي للمناطق الراقية التي يسكنها الأغنياء، والتي انتشرت بشكل كبير في المجتمع المصري منذ أواخر التسعينيات وحتى الآن. وفي المقابل يوجد المكان المغاير لها وهو" **مجتمع السطوح**"،الذي يعد المعادل الموضوعي لمفهوم المناطق الفقيرة العشوائية. وقد توصلت الدراسة إلى أن الرواية رصدت ذلك التباين الصارخ بين المكانين،فلا شك أن التباين في النمط العمراني الذي تصوره الرواية للعمارة بما تحمله من فخامة وجمال التصميم،والسطوح بما يحتويه من حجرات حديدية عشوائية متكدسة بسكانها وحمامات مشتركة يؤكد على تباين أسلوب الحياة في كليهما، بما يعمق مفهوم الاستبعاد الاجتماعي، ففي حين أقيمت العمارة لتحقيق الرفاهية لسكانها من الأغنياء، مثل السطوح بسكانه الفقراء نمطاً عمرانياً متدهوراً.ومن ثم فيمثل الفقر شكلاً من أشكال الاستبعاد الاجتماعي.

3-كيف يسهم الفقر في انتاج أشكال الاستبعاد الاجتماعي ومظاهرة كما صورتها رواية "عمارة يعقوبيان "؟

فيما يخص الكيفية التي يسهم بها الفقر في إنتاج أشكال الاستبعاد الاجتماعي ومظاهره كما تصورها الرواية، توصلت الدراسة إلى أنه مع التغيرات العديدة التي يشهدها المجتمع المصري منذ بداية مرحلة الانفتاح مروراً بمرحلة الإصلاح الاقتصادي وحتى الآن، زادت معدلات التمايز الطبقي داخل المجتمع والذي ارتبط بنمو الاستبعاد الاجتماعي القائم على الفقر. وهذا ما حاولت الرواية رصده من خلال تركيزها على الفقر ودوره في إنتاج أنماط الاستبعاد الاجتماعي والكشف عن خصائصه وكذلك رصد تأثيرات الاستبعاد الاجتماعي السلبية على المجتمع.

4- الى أي مدى عكست رواية " عمارة يعقوبيان " واقع ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي القائم على الفقر؟

أ- ظهور ما يسمى "**بالاستبعاد المكاني**" والذي ارتبط بشكل كبير بالانقسام الطبقي الذي تعرض له المجتمع والذي أدى إلى نمو الاستبعاد الاجتماعي بكافة أشكاله، والذي كان نتاجاً مباشراً لنمو الفقر داخل المجتمع. هذا وقد رصدت الرواية نمطين للاستبعاد المكاني، يعد الاستبعاد الجبري أو القسري هو الأكثر والأوسع انتشاراً، فالمستبعدون في هذا النمط يعانون استبعاداً متعدد الأبعاد من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية،وبصورة عامة استطاعت الرواية الربط بين الفقر وهذا النوع من الاستبعاد الجبري. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (**أحمد حمدان): (الفقر كأحد معوقات التنمية المستدامة)**، والتي توصلت في نتائجها إلى أن أعلى نسبة للفقر في مصر تتركز في الأرياف والقرى خاصة في صعيد مصر، مما يؤدي إلى تهميش أعداد كبيرة واستبعادهم جبرياً من المشاركة في الحياة العامة الاجتماعية والسياسية نتيجة لتزايد معدلات الفقر في هذه المناطق.

ب- **ثقافة الفقر**: رصدت الرواية ثقافة الفقر ومحاولة الفئات الفقيرة المستبعدة اجتماعياً التكيف معه من خلال مجموعة من الأساليب والسلوكيات للتكيف مع ظروف وأوضاع الفقر، بوسائلهم الخاصة للعيش في تلك البيئة التي تفتقر لكثير من المرافق والخدمات ، بل وملامح المعيشة الآدمية البسيطة والتي تمثلت داخل النص في (سكن السطوح).

كما حاول الأديب في النص الربط بين أوضاع الفقر والفقراء وبين التغيرات التي شهدها المجتمع في الفترة الزمنية التي تناولها النص، وخاصة في ظل تراجع الدولة وانسحابها عن تقديم الخدمات ودعم هؤلاء الفقراء مع انتهاج سياسة الخصخصة والإصلاح الاقتصادي. وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة **(منى حلمي)** حول **(سياسة مكافحة الفقر وعدم فاعلية سياسات المكافحة في مصر)**،والتى توصلت هي الاخرى الى ضعف البرامج التى تنفذها الحكومة لمكافحة الفقر، وعدم فاعلية سياسات المكافحة في مصر نظراً لعدم وصولها للفئة المستهدفة مما يؤدي إلى زيادة أعداد الفقراء في مصر.

ج- كما تشير الدراسة الراهنة فيما توصلت إليه من نتائج إلى شيوع "**اليأس والإحباط**" والذي ظهر من خلال النص وربطه بالفقر والتهميش داخل المجتمع، باعتباره نتيجة حتمية يستشعرها المستبعدون أمام تلك الهوة الشاسعة بينهم وبين تحقيق أحلامهم لأسباب خارجة عن إرادتهم، أسباب مجحفة يضعها المجتمع في طريقهم تدعم مسوغات غير موضوعية لتحقيق الذات كالواسطة والرشوة وغيرها.

د- هذا وتعد "**نظرة التبخيس الذاتي**" من قبل المستبعدين اجتماعياً داخل المجتمع وارتباطه بالفقر أحد النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، وظهر ذلك داخل النص من خلال عدد من الشخصيات الذين يعدون أنفسهم أقل مكانة وأقل وضعاً من خلال نظرتهم الدونية لذواتهم، وأنهم أقل من هؤلاء الأغنياء الذين يظهرون في صورة براقة يضفيها عليهم وضعهم الاجتماعي والطبقي.وهنا استطاع الكاتب أن يصور ببراعة الفرق بين الأغنياء والفقراء في هذا المجتمع الذي يزداد فيه الفقراء فقراً وذلاً، والأغنياء غنى وتسلط. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة **(أسماء الوروري)**" التي توصلت في نتائجها إلى كيف استطاعت رواية (ماتوا أذلاء) أن تحدد الأبعاد والظروف الاجتماعية والاقتصادية على نحو مؤثر في تصوير حالات الفقر والثراء.

5- ما مجالات الاستبعاد الاجتماعي السائدة في المجتمع كما عكستها رواية " عمارة يعقوبيان "؟

كما توصلت الدراسة في نتائجها إلى رصد أحد مجالات الاستبعاد الاجتماعي القائم على **الوضع الاجتماعي والطبقي** وعلاقته بالفقر. والذي أكد على التفاوت في البنية الطبقية وغياب العدالة ومبدأ تكافؤ الفرص الذي يكفلهما القانون لكل أفرد المجتمع، والتمييز والتفرقة بين أفراد المجتمع على أساس وضعهم الاجتماعي والطبقي.

وهو ما ظهر ضمن أحداث الرواية في الظلم الذي تعرض له "**طه**" ابن البواب من تحقيق حلمه، والحكم عليه بناءً على وضعه الطبقي والاجتماعي، بصرف النظر عن الكفاءة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة **(منى عطية) (التخطيط للحد من الاستبعاد الاجتماعي للمواطنين في المجتمع الفقير)**، والتي توصلت إلى أن هناك علاقة بين بعض المتغيرات الاجتماعية للفقراء واستبعادهم اجتماعياً مثل النوع، الوضع الطبقي، الحالة الاجتماعية.

6- الى أى مدى نجحت رواية " عمارة يعقوبيان" في رصد العلاقة بين الفقر ومظاهر الاستبعاد الاجتماعي داخل المجتمع؟

أ- توصلت الدراسة الراهنة في نتائجها إلى أن "**التهميش الاقتصادي وعدم التمكين**" يعدوا أحد المظاهر الدالة على أثر العولمة واستشراء آفة الاستبعاد الاجتماعي المرتبطة بالفقر داخل المجتمع بشكل كبير. وظهر ذلك من خلال النص في استبعاد الفقراء أمثال "**طه**" الفقير ابن البواب من وظيفة "ضابط الشرطة" التي طالما حلم بها. حيث برع المؤلف في التأكيد على ذلك التهميش الاقتصادي بالإشارة إلى ما دار بين سكان العمارة من الطبقة الغنية أن الوظائف المرموقة داخل الدولة يجب أن تقتصر على فئة معينة داخل المجتمع. وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (**إسلام العمادي**) (**ظاهرة الفقر بين التهميش والاستبعاد الاجتماعي**) والذي توصلت في نتائجها إلى أنه كلما قل المستوى الاقتصادي كلما زاد التهميش.

ب- كما توصلت الدراسة إلى أن "**التمييز**" كما صوره النص يعد أحد مظاهر الاستبعاد الاجتماعي، فهو شكل من أشكال الاستبعاد والتفضيل على أساس الحالة الاقتصادية والاجتماعية، والذي يعد أحد نتائج تفاوت البنية الطبقية وغياب العدالة وتكافؤ الفرص، والذي أفرزه المجتمع نتيجة للعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة فيه. والتي تعد جميعها من تداعيات العولمة. وجاءت تلك النتيجة لتتفق مع ما توصلت إليه دراسة (**Vandewall**) والتي أثبتت في نتائجها أن العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع لها تأثيرها الكبير في حدوث الاستبعاد الاجتماعي للأفراد والتأثير على مشاركتهم داخل المجتمع.

7- ما مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع كما صورتها رواية " عمارة يعقوبيان"؟

أ- توصلت الدراسة الراهنة في نتائجها إلى التأكيد على" **اغتراب الهوية وضعف الانتماء وغياب المواطنة**" كأحد أهم مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع، والذي يعد نتاجاً للفقر، حيث يمكن اعتبار اغتراب الهوية وضعف الانتماء للمجتمع يمثل إخفاقاً في تحقيق مستويات من الانتماء الاجتماعي والطبقي، بالإضافة إلى اعتبارها مظهراً من مظاهر البؤس النفسي والاجتماعي الذي تشعر به الفئة الفقيرة المستبعدة داخل المجتمع. وتجسد ذلك ضمن أحداث الرواية في شخصية "**بثينة**" التي كانت تكره هذا البلد الذي تعيش فيه فقيرة مهانة، وكل أملها في الحياة أن تتركه وتهاجر إلى بلد يكفل لها أبسط صور الحياة الكريمة. كما تمثل ذلك داخل النص من خلال شخصية "**طه**" الذي كفر بمجتمعه بعد أن تحطيم حلمه على صخرة الاستبعاد والطبقية، فقرر الانتقام من هذا المجتمع الطبقي الفاسد.

ب- توصلت الدراسة إلى أن "**العنف المجتمعي**" يعد أحد أشكال مخاطر الاستبعاد الاجتماعي على المجتمع ونتيجة لشعور الفرد بالاغتراب وضعف الانتماء وغياب المواطنة، وشعور الفرد داخل مجتمعه بالذل والفقر وغياب العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.

حادي عشر: الدلالات النظرية والتطبيقية لنتائج الدراسة:

يمكن فهم وتفسير العلاقة بين الفقر وخطاب الاستبعاد الاجتماعي كما ظهر في رواية "عمارة يعقوبيان" من خلال استخدام الاتجاه التأويلي الذي يقوم على الربط بين النص المدروس والسياق العام الذي ظهر فيه، فليس الغرض من التأويل فهم النص فقط، وإنما يعتبر مرآة تقرأ الذات الإنسانية من خلاله ذاتها.

ووفقاً لذلك استخدمت الدراسة طريقة تحليل النص للكشف عن الفقر وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي ومدى ارتباطه بالخصائص الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع، وذلك من خلال محاولة استنطاق النص بالبحث عن المسكوت عنه ، فليس الغرض من تأويل النص الفهم فقط، ولكن أيضاً البحث في الكيفية التي تشكل من خلالها الفهم الجمالي والفني للظواهر الاجتماعية والتي تمثلها ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي وعلاقتها بالفقر. وظهر ذلك بوضوح من خلال اختيار كاتب النص لزمان ومكان وشخصيات الرواية بطريقة ساعدت على إبراز قضية الفقر وعلاقتها بالاستبعاد الاجتماعي من خلال تقديم الصورة وعكسها.

ولما كانت عملية التأويل تهتم بالمقارنة بين مجتمعين، المجتمع الواقعي ومجتمع النص ، وهو ما يترتب عليه البحث في علاقة النص بتاريخ المجتمع وبنائه وطبقاته الاجتماعيه ، فقد تم الاستفادة من هذه المقولة عند تحليل أنماط الاستبعاد الاجتماعي ومظاهره وذلك من خلال المقارنة بين ما يصوره النص، وما يوجد على أرض الواقع من خلال الاهتمام بالمسكوت عنه في خطاب الرواية، والكشف عما يتوارى خلف المقولات من ممارسات تسهم في إعادة فهم ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي القائم على الفقر من خلال المقارنة داخل النص وخارجه. أي الارتباط بين تأويل النص وفهمه وتفسيره.

Abstract

Poverty and the Social Exclusion and its Reflection in the Novel: " Yacoubian Building" as a model

By Amira Esam Eldin Azcool

The issue of social exclusion is closely tied to poverty and inequality. It has become a significant phenomenon reflecting the reality of societies and presenting a real challenge needs to analyze and understand the causes and effects of poverty and social exclusion on human and society , As the study belongs to sociology of literature, From this standpoint.

The study aimed to discuss,understand and analyze the relationship between poverty and social exclusion , Focusing on the egyptian novel " Yacoubian Building" . This study tried to answer several questions, The most important were, What are the patterns of social exclusion that prevailling in the society?, What is the relationship between poverty and the social exclusion? , What is the detrimental outcomes of social exclusion in society as the novel depicted it?. The study relied on textual analysis and an interpretative approach. Also we can say The study based on qualitative analysis. The study concluded with several results, the most important one is that the social exclusion has indeed become a prevalent form of exclusion in society. The study also found that emphasizes the rise of social violence and the lack of citizenship as detrimental outcomes of social exclusion for society.

Key words: Social exclusion, Poverty, Novel

المراجـــــــع:

أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد، حمدان أحمد، الفقر كأحد معوقات التنمية المستدامة، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، العدد 55، 2016.
2. أحمد، صالح، علم اجتماع النص الأدبي: مفاهيم نظرية وأدوات منهجية، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل للبحث العلمي، العدد 43، 2018.
3. أنور، أحمد، الآثار الاجتماعية للعولمة الاقتصادية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2014.
4. الجهاز المركزي للتعبئة العامه والاحصاء، مجلة السكان النصف سنوية ، يوليو 2013
5. باري، بريان، الاستبعاد الاجتماعي والعزل الاجتماعية وتوزيع الدخل، ورد في: جون هيلز وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للعلوم والفنون، العدد 324، 2007.
6. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009 بعنوان: تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، المكتب اللإقليمي للدول العربية.
7. بسيوني، همت، المكان وخطاب الاستبعاد الاجتماعي،مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع 25، 2021.
8. بن تركي، أسماء، تشكل صور من الاستبعاد الاجتماعي " الفقر والبطالة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر بسكرة، العدد 24، 2012.

9. البنك الدولي: تقرير عن التنمية شن هجوم على الفقر، واشنطن.
10. بو خضرة، بن معمر، التأويلية والنص الأدبي (إشكالية المنهج)، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة قصدي مرباح، الجزائر، العدد 9، 2010.
11. بودرمين، محمد، أشكال التهميش الاجتماعي في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2007.
12. بيس، روبين، الاستبعاد الاجتماعي المفهوم يحتاج إلى تعريف، ترجمة: مازن مرسول، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج4، ع14، 2019.
13. بيس، روبين، الاستبعاد الاجتماعي مفهوم يحتاج إلى تعريف، ترجمة: مازن مرسول، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج 4، ع 14، 2015.
14. جلبي، علي، الاندماج الاجتماعي والمواطنة النشطة – مصر بعد ثورة 25 يناير نموذجاً، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، قطر، مارس 2013.
15. جلبي، علي، علم اجتماع التنمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.
16. الجوهري، محمد، الاستبعاد الاجتماعي صوره وأشكاله، المؤتمر العاشر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2010.
17. حرب، علي، التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة العربية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007.
18. حسب النبي، أحمد، دراسة تحليلية لمفهومي الفقر والعدالة الاجتماعية في ضوء الفكرين الاقتصادي والسوسيولوجي المعاصر وإمكانية الإفادة منهما في مصر، مجلة التربية، مج 34، عدد 150، 2017.
19. حسين، أحمد، الاستبعاد الاجتماعي، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مج 44، ع 23، 2007.
20. الحوراني، محمد عبد الكريم، الاستبعاد الاجتماعي والثورات الشعبية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 5، العدد 2، 2012.
21. الحوراني، محمد عبد الكريم، الاستبعاد والثورات الشعبية – محاولة للفهم في ضوء نموذج لنظرية الحرمان النسبي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد 2، المجلد 5، 2019.
22. خليل، منى عطية خزام، التخطيط للحد من الاستبعاد الاجتماعي للمواطنين في المجتمع الفقير، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع 34، ج 6، 2013.
23. الرحومي، سلامة محمد، الاستبعاد الاجتماعي للمهجرين العراقيين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ع 35، 2020.
24. الرواية.
25. زايد، أحمد، الهويه الوطنية والمسئولية الاجتماعية، دار العين للنشر، القاهرة، 2018.
26. زايد، أحمد، الهيرمنيوطيقا وإشكاليات التأويل والفهم في العلوم الاجتماعية، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 14، 1991.
27. الزغبي، علي زيد، العولمة والنمو الحضاري ومستقبل المدينة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج 22، ج 3، 2012.
28. سعيد، مجدي، تجربة بنك الفقراء، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2007.
29. سلاطنية، بلقاسم، تشكل صورة الاستبعاد الاجتماعي – الفقر والبطالة – في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 24، 2012.
30. شفيق، وجدي، تسليع التعليم العالي وسؤال الاستبعاد الاجتماعي، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد 37، 2015.
31. عاشور، بدرة، مظاهر الاستبعاد الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مجلد 8، العدد 2، 2019.
32. عاشور، بدرة، مظاهر الاستبعاد الاجتماعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج 8، ع 2، 2019.
33. عباس، نعمان، إحياء شبكة العلاقات الاجتماعية كإستراتيجية لمكافحة الاستبعاد الاجتماعي، جامعة سكيكدة، الجزائر، 2011.
34. عباس، وداد، سياسات مكافحة الفقر دراسة حالة، مجلة الندوة للدراسات القانونية، العدد الأول، الجزائر،2013.
35. عبد الباري، أسامة، رؤية الفقراء لواقعهم الاجتماعي، المؤتمر السنوي التاسع (قضايا الفقر والفقراء في مصر)، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد الأول، مايو 2007.
36. عبد الحليم، عصام توفيق، أهم آثار وتداعيات الاستبعاد الاجتماعي في التعليم المصري، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ج 3، ع 78، 2022.

37. عبد الحميد، واضح، إشكالية التأويل ونموذج النص في الفلسفة الغربية المعاصرة وقراءة في هيرمنيوطيقا "بول ريكور"، رسالة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2016.
38. عبد الغني، مصطفى، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 188، 1994.
39. عبد اللطيف، سهير صفوت، اتجاهات الشباب المصري نحو الهجرة الدولية، مجلة كلية التربية في العلوم الإنسانية والأدبية، جامعة عين شمس، مج 25، ع 1، 2019.
40. عبد المطلب، جمال، الاستبعاد الاجتماعي واتجاهات الشباب الجامعي نحو التطرف – دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي بمحافظة بني سويف، حوليات آداب عين شمس، المجلد 45، سبتمبر 2017.
41. عبد المعتمد، هبه، الفقر واستراتيجيات المواجهة، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 52، يوليو 2019.
42. عبد الناصر، عزوز، الاستبعاد الاجتماعي تعقد المفهوم وتعدد الأبعاد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج 12، ع 1، 2022.
43. عبد الناصر، عزوز، رحاب مختار: الاستبعاد الاجتماعي تعقد المفهوم وتعدد الأبعاد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، المجلد 12، العدد1، 2022.
44. عبد النور، مختاري، البنية الثقافية وتداعيات الاختلال الثقافي في المجتمع الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، العدد 5، 2012.
45. عزت، هبه رؤوف، تحديد الجدل النظري حول الدين والعلمنة، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد الأول، 2006.
46. علي، فاتن شوقي، دلالات المكان في رواية "شارع الخلا"، مجلة قضايا وآفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد 12، 2014.
47. العماوي، إسلام محمد، ظاهرة الفقر بين التهميش و الاستبعاد الاجتماعي دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، العدد 10، 2019.
48. العيسوي، عبد الرحمن، تحليل ظاهرة الفقر الاجتماعي، دار بيروت المنشورات، 2009.
49. كريم، عزة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة في التجمعات العشوائية، العشوائيات في المجتمع المصري، المؤتمر السادس والثلاثون للإحصاء وعلوم الحاسب الآلي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2014.
50. لوغران، جوليان، وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة 344، الكويت، 2007.
51. لوغران، جوليان، وآخرون، ورد في جون هيلز وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للعلوم والفنون، العدد 344، 2007.
52. ليله، علي، العالم الثالث، قضايا ومشكلات، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1985.
53. المجرن، عباس، لماذا تفشل الأمم، مجلة عالم المعرفة، الكويت، مجلد 242، عدد 24، 2014.
54. محمد، رمضان، دور التحولات البنائية في إعادة تشكيل عمليات الاستبعاد الاجتماعي في المجتمع المصري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد 15، 2015.
55. محمد، سنية، مظاهر الاستبعاد في ظل الممارسة السلطوية في التنظيمات الإدارية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية، العدد 31، 2015.
56. محمد، منى حلمي، سياسات مكافحة الفقر في مصر، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة، عين شمس، العدد 4، 2014.
57. مختار، رحاب، ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي في عالمنا المعاصر، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد 152، 2013.
58. مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.
59. مصطفى، ناجح، سوء الإدارة والإهمال شعار المستشفيات العامة، http://fath-news.com.2021
60. هيلز، جون، وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة: محمد الجوهري، عالم المعرفة، الكويت، العدد 344، أكتوبر، 2007.
61. الوروري، أسماء أحمد، الفقر والهجرة في رواية "ماتوا أذلاء" للكاتب التركي "يلماز جوناي"، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 67، أبريل 2023.
62. وهاب، آمال، الاستبعاد الاجتماعي والعنف، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الكوفة، مجلد 11، ع 344، 2018.

ثانياً: المراجع الأجنبية

63. Dave, Muddiman, (n.d): Theories Of Social Exclusion And Public Liberary: http://eprints.rclis.org
64. Jordan, Bill, Theory of Poverty And Social Exclusion, Cambridge, Blakwell publisher, Ic. 1996.
65. Sukhadeo, Theroat, Urban Labor Market Discrimination, New Delhi, Endian, Institute of Dalits Studies, 2009.
66. Vandewall, Social Exclusion And Youth Work From The Surface To The Depth Of an Educational Practice, Journal Of Youth Studies, vol. 14, N. 2, 2001.
67. World Bank, Alleviating Poverty During Structural Adjustment, Washington, Dc, 1991.